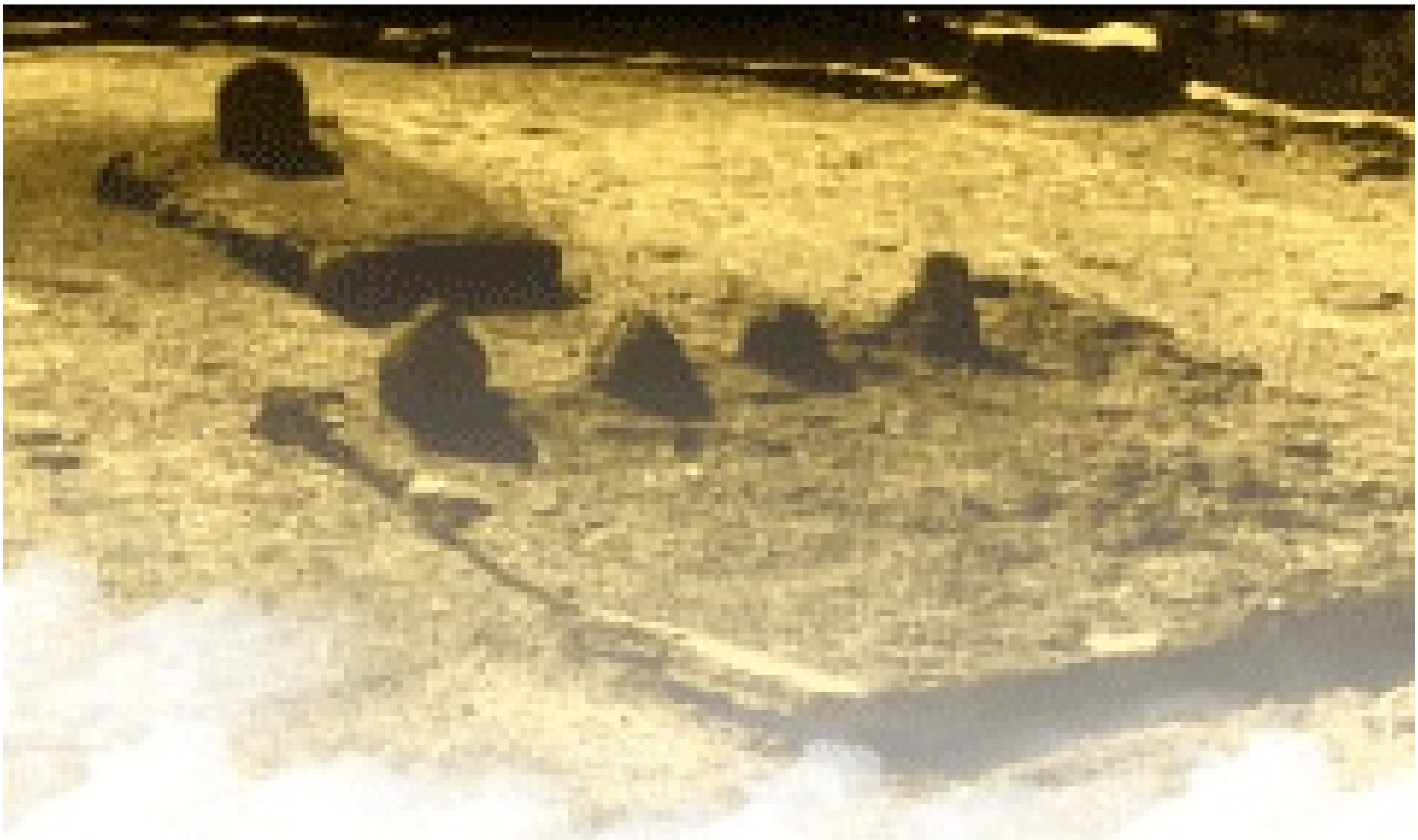


الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام و الخلافة الاسلامية

اسحق شاكر العشيبي

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام على بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) و الخلافه الاسلاميه

كاتب:

اسحاق شاكر عشيى

نشرت فى الطباعة:

مجهول (بى جا ، بى نا)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الامام علی بن الحسین «زین العابدین» (علیهما السلام) والخلافه الاسلامیه

اشاره

المؤلف: اسحق شاکر العشیی

الاهداء

الیک یـا أمیرالمؤمنین أرفع صـفحات من حیـاه حفیـدک علی بن الحسـین لعلهـا تنال منک القبول و تکون حافزا لأجیالنا الآتیه للتمسک بالتراث و التعلق بسیره العتره الطاهره، کی یکتشـفوا بأنفسهم سبل النجاه التی رسمها أئمتنا الخالدون. المؤلف [صفحه ۷]

تقدیم السید هاشم محسن الأمین

أول خلاف وقع بین المسلمین کان علی قضیه الامامه. و ظل هـذا الخلاف یطرد و یتمادی و یتشعب حتی نجمت عنه مذاهب أصولیه و مذاهب فقهیه أصبحت تعد بالمئات خلال بضعه قرون. بل یمکن القول ان جمیع المذاهب الأصولیه و جمیع المذاهب الفقهیه الاسلامیه انما تفرعت عن ذلک الخلاف الأول، أی أنها کانت، فی جذورها، مذاهب سیاسیه. و قد کان هذا الخلاف أمرا طبیعیا اذ کانت علله و بواعثه قائمه فی أسس المجتمع الاسلامی و فی نفوس أفراده منذ صدر الاسلام، بل سبق التنبیه الیه قبل وقوعه فی حدیث الرسول (ص). بید أن الاسلام مذهب واحد. و الحقیقه الاسلامیه هی، ککل الحقائق، واحده لا یمکن أن تتعدد و لا ـ یمکن أن تنقسم الی متناقضات و متباینات. و الرسول (صل الله علیه و آله) لم یترک هذه الدنیا حتی أکمل الله للمسلمین دینهم و أتم علیهم نعمته و رضی لهم الاسلام دینا. و قد کان من مستلزمات ذلک تدارک هذا الخطر، خطر الخلاف، بخطه تصونهم منه و تحفظ لهم وحدتهم، لا سیما أن هذا الخلاف کان العله، کل العله، فی ما آل الیه أمر المسلمین الیوم من تمزق و هوان و انحطاط. و بعباره أخری: «لقد کان من کمال الدین» سن خطه لهم تجمعهم علی مذهب واحد هو مذهب الاسلام. المذهب الذی یحقق لهم الواحده العقائدیه و الاجتماعیه و الاقتصادیه و

السیاسیه و العسکریه. [صفحه ۸] والواقع أن القرآن قد أجمل الخطوط العامه لأصول الحکم الاسلامی الذی هو أهل لحفظ وحده المسلمین و دوام هدایتهم فی الصراط المستقیم و تجنیدهم أبدا فی معرکه التقدم و التفوق و الرقی وصونهم من الزیغ و الضلال. ثم جاءت السنه النبویه ففصلت ما أجمله الکتاب. و تلک قاعده عامه فی تشریع الأحکام الاسلامیه: القرآن یقرر أصل الحکم و یجمله، و السنه تفصله و تنفذه. و التفصیل فی هذا الأمر انما هو تعیین الکف ء لمنصب الامامه بعد الرسول (صل الله علیه و آله) لیکون مرجع المسلمین و قدوتهم فی صراط الاسلام المستقیم. و من هنا یتبین أن منصب الامامه لا یتعین الا بأمر الهی - فالامام، بما هو مرجع المسلمین و منعقد طاعتهم و قدوتهم فی أمر الدین و الدنیا، یجب أن یکون حامل علم النبی، علم الوحی و الأوامر الالهیه - فمنصبه، فی توجیه المسلمین و رعایتهم، لا یقل خطوره عن منصب النبوه. أعنی أن من «کمال الدین» أن یعرفوا بالوحی، بمن تفرض علیهم طاعته کما عرفوا، بالوحی، بما یفرض علیهم من عباده و اعتقاد، اذ هم، بأنفسهم عاجزون عن معرفه ذلک. و قد رأینا أین آلت الامامه و کیف أصبحت لما فوض المسلمون أمر اختیار الامام الی أنفسهم، حتی تقمصها الخلعاء و الفساق و الفجار و الجهله و السفاکون، و أصبحت الخلافه وراثه کسرویه قیصریه، و أصبح تعیین الخلیفه فی ید خدم البلاط و ممالیکه و امائه و جواریه، بیدهم الحل و الربط، یعبثون بمصائر الاسلام و المسلمین، رهنا بشهواتهم. و الخلیفه لعبه مبتذله فی أیدیهم، یختارونه الیوم و یخلعونه غدا، و یبایعونه

الساعه، و يسـملونه أو يقتلونه بعـد ساعه! هـذا و من حمل كتاب الله و علم نبيه خائف يترقب أو محبوس يتعذب أو شـريد غريب عن أهله و ديـاره، و أعـداء الاسـلام يقتطعون أرضه قطعه قطعه و يقتلون أهله جمـاعه جمـاعه! فاكتمال الـدين، اذا، انما كان فى التبليغ، تبليغ الرسـاله كـامله، فيهـا تبيان كل شـى ء يحتاج المسـلمون الى تبيانه، و فيها معالم الصـراط المسـتقيم الى الفوز العظيم أعنى أن اكتمال الدين ظل نظريا، لم يتشـخص فى واقع المسـلمين! أما تفصيل السنه النبويه لما أجمله القرآن فى موضوع الامامه فقد حصل فى [صفحه ۹] حادثين عظيمين من حوادث السـيره النبويه - الأول يوم غدير خم و الثانى أيام المرض الذى توفى به النبى (ص). ففى غدير خم بعد حجه الوداع صرح النبى (صل الله عليه و آله) بأن حمله علمه و ورثته من بعده هم أهل بيته، و أن من يتولى رسول الله فى حياته عليه أن يتولاهم بعـد وفاته - و هو حادث أجمع المسـلمون، على اختلاف مـذاهبم، عليه و اعترفوا بوقوعه. و رأى الرسول (صل الله عليه و آله) بعين الغيب، أمته من بعده فى مكانه لا محيص لهم عنها هى ملتبس الطرق بين الحق و الباطل و الهدايه و الضلال - و اكتمال الدين الايضاح و التعيين أبدا، و الا ظل هذا الدين ناقصا غير مكمل، فبلغهم ما أوحى به اليه ربه، ودلهم على العلم الذى يهتدون به عند هذا الملتبس، و خاطبهم بصـريح العباره أنكم ان اهتديتم بهذا العلم «لن تضـلوا». [۱] . و فى مرضه أراد أن يكتب للمسلمين كتابا و

خاطبهم أيضا بصريح العباره انكم ان عملتم بهذا الكتاب «لن تضلوا» [۲] . و الهدايه و اجتناب الضلال يلزمه تحقق وحده ينسجم فيها المسلمون مضيا الى الغايه القصوى التى هى اظهار الاسلام على الدين كله. فما بال المسلمين عادوا بعد النبى شيعا و أحزابا يضرب بعضهم بعضا و يقاتل بعضهم بعضا؟ قلنا ان علل هذا الخلاف كانت قائمه فى أسس المجتمع الاسلامى و نفوس أفراده و من ثم كان هذا الخلاف أمرا طبيعيا لا محيص عنه. و من ثم كانت مهمه قرناء القرآن و حمله على النبى و ورثه الرساله الالهيه الذين هم أهل بيت النبوه، هى الكفاح و الجهاد لرأب الصدع و لم الشعث و جمع المسلمين على كلمه الحق و محاربه الزيغ و الضلال. و قد كانت مهمه شاقه طويله الأمد بذلت فيها المهج و سفكت الدماء، و صبر لها المجاهدون و صابروا كما أراد الله لهم أن يصبروا و يصابروا. [صفحه ۱۰] و قد تداول الأئمه حمل هذه المسؤوليه اماما عن امام – و تعددت أساليب جهادهم و مجالات نشاطهم بتعدد الملابسات و المقتضيات، ما بين سياسيه و عسكريه و ثقافيه، و قامت شيعتهم فى كل زمان بقسطها فى الجهاد مقتفيه أثرهم سائره على سننهم، و كان فى جمله ذلك الصرح العلمى الشامخ الذى شيده العلماء و المفكرون منهم فى الأصول و الفقه و الكلام و الحديث و السيره و التاريخ الخ... و ما زالت كتابه سيره الأئمه الأطهار و دراستها وسيله من خير الوسائل للدلاله على طريق الحق و معالم الهدى و التذكير بسنه الرسول (ص). و لذلك و اظب عليها

العلماء و المفكرون منذ القرون الأولى الى اليوم. و لئن كانت الغايه التى جاهد أئمه أهل البيت و أولياؤهم للوصول اليها واحده، فان أساليبهم قد تعددت حتى تفردت سيره كل منهم بطابع خاص بها، و ذلك تبعا لاختلاف الظروف و المقتضيات التى لابست حياه كل واحد منهم - و لكن مدار الخط الذى ساروا عليه جميعا كان تلك أل «لا» التى دفعها جدهم و قائدهم أبوالحسن المرتضى منذ أقبلت الفتن على المسلمين كقطع الليل - و ما أعجبها من «لا» احتوت كل المعانى من ايجابيه الايمان و نبله و قداسته. و لقد كانت الظروف و الرواسب القديمه النابته فى المجتمع الاسلامى قاهره غلابه. و من ثم ركز أهل البيت و أولياؤهم لا على السعى الى السلطه بل على صيانه الخط الاسلامى النظرى من الانطماس فى موج الظلمات المتكاثفه، ظلمات البدع و الطغيان السياسى، فلا يلتبس الحق بالباطل، مهما طالت دوله الباطل و ذلت دوله الحق. و هذه الرساله، فى سيره الامام الرابع من أئمه أهل البيت، التى أقدمها الى القارى ء، جهد مشكور يقوم به مؤمن صادق ائتمارا منه بما أمر به رسول الله (صل الله عليه و آله) من التمسک بالعتره بالنبويه و اتباع سنتهم. لقد عاصر الامام زين العابدين عليه السلام أحداثا حاسمه فى تاريخ المسلمين، و شاهد المقدمات البعيده فى صدر الاسلام تنتهى الى نتائجها المحتومه فى عصره. ففى [صفحه ۱۱] زمانه بدأت مسيره الدوله الاسلاميه فى طريق الملک العضوض و النهج الكسروى القيصرى، و اكتمل انطماس أثر الرعيل الأول، رعيل المهاجرين و الأنصار، فى روح الحكم و أشكاله و مظاهره، و أصبح وجه الخلافه

يتجلى فى البلاط لا فى المسجد و لا فى النادى الشعبى! لقد شهد زين العابدين«ع» واقعه كربلاء و عاصر واقعه الحره و رأى استرقاق أهل المدينه، بمن فيهم من المهاجرين و الأنصار، و ما رافق ذلک من فجائع و فظائع و نكبات. فأيه مهمه فادحه قاسيه داميه صعبه نهض بها هذا الامام الكريم فى تلک الظروف الشديده ليؤدى قسطه، بعد أبيه و عمه و جده، فى صيانه الخط الاسلامى الصحيح و حفظه من الضياع و الاندثار فى ثوره تلک الرده المشؤومه! من هنا نتبين أن دراسه سيره هذا الامام و مناسبه و قائعها بالأحداث التى حصلت فى حياته أمر ضرورى و جزء أساسى من دراسه تاريخنا و تبيين معالم سيره. والأستاذ اسحق شاكر العشى، اذ يقدم هذه الرساله، انما يقوم بقسط من هذا الواجب. صحيح أنها رساله لا تستطرد الى تلک الدراسه الشامله المطلوبه الا ـ أنها ترسم الخطوط العامه من شخصيه الامام بما يصح أن يكون مصدرا من مصادر تلک الدراسه. هاشم محسن الأمين [صفحه ۱۲]

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم أئمتناهم أعلامنا، لم ير العالم منذ البدايه الى اليوم نظيرا لهم، فهم الرواد الأوائل بالعلم و العمل و العباده و الزهد و الورع و التقى و الشجاعه و الكرم. لقد نص عليهم رسولنا محمد (صل الله عليه و آله) و سماهم واحدا بعد واحد. [۳] . فالخلافه لهم بعد النبى محمد (صل الله عليه و آله) بالأفضليه لا تتعداهم، لقد زكوا حسبا، و فضلوا نسبا، فهم فرع الدوحه المحمديه، رسل الهدايه و العبقريه، أكثر الامه علما، و أحسنهم عملا و أفضلهم خلقا.

انهم نسخه عن رسول الله لا ـ ينازعهم أحد بالفضل. و لا ـ يباريهم انسان على وجه الأرض بالنبل و الكرم، و العفه و التقى، و الهدايه و الشرف، و الجهاد و التضحيه فى سبيل ارساء دين محمد (ص)، ذلك الدين السماوى الخالد الى يوم القيامه. [صفحه ۱۳] حملوا الرساله غير هيابين و لا وجلين لينشروها فى أصقاع الأرض، لا يخافون سلطان الظلم، و لا قوه المتسلطين و بطشهم فى غابر الزمان، انصرفوا كليا الى خالق الخلق، واهب الحياه، المبدى ء و المعيد، تطلعوا اليه لا خوفا منه سبحانه، بل عن ايمان عميق بديمومته و بقدرته، فهو مالك الكون، رافع السماء، و باسط الأرض، و باعث الرزق بين العباد، تمشيا مع قول الامام الأعظم على (ع) مخاطبا العزه الالهيه: «رب! ما عبدتك طمعا فى جنتك، و لا خوفا من نارك، و لكنى و جدتك أهلا للعباده فعبدتك». الله لا اله الا هو الحى القيوم، لا تأخذه سنه و لا نوم. سبحانه الأزلى السرمدى، الرحمن الرحيم، الغفور الكريم. ظلموا عليهم السلام من أبناء عصرهم فغمزوا حقوقهم التى شرعها الله و الرسول، فجحدوا الحق و نكصوا عن الطريق السوى، مع أنهم كانوا يعلمون فضلهم و جليل مقامهم و صلتهم بصاحب الرساله، و حاربوهم حربا لا هواده فيها - فبقى ذكرهم خالدا على مر الزمان. و باء أعداؤهم بالفشل و الخذلان، فالله عزوجل لا ينصر القوم الظالمين، فالظلم لا يدوم، و ان دام دمر، و الباطل و ان انتصر لا يبقى، فجولته ساعه و جوله الحق الى قيام الساعه. و الحديث فى هذه الصفحات عن امامنا الرابع، أبى محمد على بن الحسين (ع)

يبعث فينـا لواعـج الأشـجان للمصائب التى تعرض لها فى واقعه كربلاء، لقـد شـهد مصـرع أبيه الحسـين و اخوته و عمومته و بنى عمومته، و أصـحاب أبيه. كما شـهد عصـر عاشوراء حرم رسول الله يتراكضن فى البيـداء من خيمه الى خيمه، و قـد حرق بنوأميه بيوت آل المصـطفى، كمـا شـهد ابن مرجانه ينكث ثنايا أبيه الحسـين عليه السـلام بعود؛ لو درى ذلك العود من يلمس لأنثنى و تحطم. لقد رابطه الأعداء تحت بطن الناقه، و طافوا به أى مطاف من العراق الى الشام. كانت مصـيبته كبيره تصـغر عندها مصائب الـدنيا، و فوادح الـدهر، لقد صبر [صـفحه ۱۴] صبرا عظيمـا على المكـاره، فانصـرف الى رب العالمين يتعبـد و يصـلى، و كانت صلاته فى اليوم و الليله ألف ركعه، و من كثره السـجود سـمى السـجاد، و صارت لأعضاء سجوده ثفنات كثفنات البعير، و أصبح لا يعرف الا بزين العابدين، و السـجاد، و ذى الثفنات، و سيدالعابدين. كان مثاليا فى سيرته التى لا يقدر عليها الا نبى مرسل. كان يطوف على بيوت الفقراء حاملا جراب دقيق، و كان يعول مائه بيت من أهل المدينه. يعمل كل ذلك بالسـر كى لا يعرف الناس من هو الـذى يحسن اليهم، و انى أضع بين يـديك أيهـا القارى ء تمثالا من نور، متألق فى هـذا الوجود، ترى من خلاله ما لهـذه الشخصـيه الفذه من سـمو باهر فى أفق الفضـيله. و الامام على بن الحسـين صاحب الصحيفه السجاديه التى هى زبور آل محمد و الموسوعه الالهيه الكبرى التى ترى من خلالها مـدى قدرته و قوه بلاغته، لقد وضع فيها مكارم الأخلاق، فهى بعد القرآن الكريم و نهج البلاغه تعلمنا و

تهـذبنا و تهـدينا الطريق السوى، و تصـلنا برب الخلق، و تغذى عقولنا بنفحات الهدايه، و كى لا أطيل عليك أيها القارى ء العزيز بهذه المقدمه، فان هذه الصفحات تعطيك صوره واضحه عن مسلك هذا الامام العظيم فتتعرف الى سيرته الزاهيه بالمثل الرائده، و السـجايا الكريمه، و الصـفات الساميه. و لقد سـجلت لک فى الصفحات التاليه ما به شفاء النفس و نور العقل من كلام على بن الحسين (ع) الذى أبان لنا به عما كان فيه من روحانيه الزهد البهيجه التى امتزجت بكل عضو و جارحه من أعضائه و جوارحه، و التى كانت مظهرا متألقا من مظاهر ذلک الصـفاء القدسـى، الذى حل فى نفسه الشريفه فتم لها به الاشراق على الملكوت الأعلى. و نسـأل الله أن يهـدينا بهـدى أئمتنـا فنكون قـدوه صالحه لمسـلكهم الشـريف، و نكون حقا من أتباعهم نسـير على دربهم و نتبع خطاهم و الله ولى الأمر و التوفيق. المؤلف [صفحه ١٧]

الاسلام بعد وفاه الرسول

اشاره

أرى من الواجب قبل البدء فى الحديث عن الامام الرابع على بن الحسـين (ع) أن أذكر كلمه موجزه عن الاسلام و ما آل اليه بعد وفـاه الرسول الأـعظم (ص) لأنه عليه السـلام (أى الامام زين العابـدين) يمثل الاسـلام الصـحيح بأجلى صوره و أعلى مسـتوياته. فالاسـلام ليس مجرد عقيـده وجـدانيه منعزله عن واقع الحيـاه البشـريه فى كل مجالاتها الواقعيه، و لا مجرد شـعائر تعبـديه يؤديها المؤمنون، و لا مجرد أحوال شخصيه تحكمها شريعه هذا الدين، بينما تحكم سائر نواحى الحياه شريعه أخرى مستمده من مصدر آخر، تؤلف منهجا آخر للحياه، غير منبثق من «دين الله». لا يمكن أن يتصور أحد امكان وجود دين الهى ينعزل فى وجدان

الناس، أو يتمثل فی شعائرهم التعبديه، و لا يشتمل نشاط حياتهم كله، و لا يهيمن على واقع حياتهم، و لا يقود خطی حياتهم فی كل اتجاه، و لا يوجه تصوراتهم و أفكارهم و مشاعرهم و أخلاقهم و نشاطهم. فليس الدين منهجا للآخره وحدها بل هو منهج للحياه الدنيا ايضا«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا». و جاء محمد (صل الله عليه و آله) بالاسلام لا لينقض الشرائع السماويه قبله و لكن ليصدقها، و يهيمن عليها، بما أنه الرساله الأخيره الشامله للبشريه كافه. و لا معنی للدين أصلا، اذا تخلى عن تنظيم الحياه الواقعيه، بتصوراته الخاصه و شرائعه، فهذه الحياه الانسانيه لا بد أن يقوم نظامها الأساسی علی قاعده التصور الاعتقادی الذی يفسر حقيقه الوجود، و علاقته بخالقه، و مركز الانسان فيه، و غايه وجوده الانسانی، و نوع الارتباطات التی تحقق هذه الغايه، سواء الارتباطات بين الانسان و ربه، أو الارتباطات بين الانسان و الكون من حوله، أو الارتباطات بين الانسان و سائر الأحياء. و لذا تری فی التنزيل الكريم سورا مكيه تعلم الانسان أصول دينه، و سورا مدنيه تسن له مجری الحياه مع مجتمعه. [صفحه ۱۸] و جاء النبی محمد (صل الله عليه و آله) يحطم الطواغيت، و قام بثورته التحريريه الكبری خلال ثلاثه و عشرين عاما، ثوره شملت كل جوانب الحياه الانسانيه، ثوره علی طاغوت الشرک بالله، ثوره علی التعصب فی كل صوره و ألوانه، التعصب ضد الجنس و اللون، فأعلنت وحده الاصل الانسانی و وحده نوعه:«يا أيها الناس، انا خلقناكم من ذكر و أنثی، و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا، ان

أكرمكم عنـدالله أتقاكم». و قـد جاء فى الحـديث النبوى الشـريف: «لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى». و فى حديث آخر: «المؤمن أخ المؤمن، أحب أم كره»، ثوره على طاغوت التعصب الـدينى: «لا اكراه فى الدين، قد تبين الرشد من الغى، فمن يكفر بالطـاغوت، و يؤمن بـالله، فقـد اسـتمسك بـالعروه الوثقى لاـ انفصـام لهـا». و حلت محله السـماحه المطلقه، لتصـبح حمايه حريه العقيـده، و حريه العباده واجبا مفروضا على المسـلم لأصـحاب الـديانات الأخرى فى الوطن الاسـلامى. ثوره على طاغوت التفرقه الاجتمـاعيه، و النظـام الطبقى. ثوره على الظلم و البغى و الطغيـان، جردت الحكـام و السـلاطين من كل امتياز و من كل سـلطان، لأنهـا ردت الأـمر كله لله فى التشـريع، و للأـمه فى اختيـار من يقوم على تنفيـذه. ثوره على طـاغوت الرق، رفعت الرقيق من مرتبه الجماد أو الحيوان، الى مرتبه الانسان، لأن الرق كان نظاما عالميا، و كان العبيـد فى الدوله الرومانيه يعاملون بقسوه، يعملون نهارا فى الاقطاعيات، فاذا ما جن الليل يكبلون فى السـلاسل، و يلقون فى الكهوف التى يقضون فيها الليل. و جاء محمد (صل الله عليه و آله) ليقول: «من قتل عبدا قتلناه، و من جدع عبده جدعناه، و من أخصـى عبده أخصـيناه». لم يكن انتصار محمد (صل الله عليه و آله) فى غزوه أو فى معركه، أو فى فتح مكه، أو ضم [صفحه ۱۹] جزيره العرب فحسب، بل كان انتصارا كونيا، يدخل فى بنيه الحيـاه، و يغير مجرى التاريـخ، و يصـرف أقـدار العـالم. لقـد انتصـر محمـد يوم صـاغ من فكره الاسـلام شـخوصا، حول ايمانهم بالاسلام عملا، انتصر يوم جعل لشريعه

الاسـلام نظامـا يحكـم الحياه، و يصـرف المجتمع، و ينظم علاقات الناس، و يسـيطر على أقـدار الرجال و الأشـياء سواء. فالاسـلام عقيده تنبثق منها شـريعه، و يقوم عليها نظام، و من العقيده و الشـريعه و النظام تتكون شـجره الاسلام. تلك كانت مقومات النصر الخالـد فى ضـمير الكون، الضـارب فى جـذور الحيـاه، الـذى ترتفع به ملايين الأصوات فى مشارق الأرض و مغاربها، و تترنم به ملايين الشـفاه. فالاسـلام اذا حركه تحريريه تبـدأ فى ضـمير الفرد، و تنتهى فى محيط الجماعه. و ما يعمر الاسـلام قلبا، ثم يـدعه مستسـلما خاضـعا خانعا لسـلطان على وجه الارض! الا سلطان الواحد القهار. الاسلام كفاح لا يهدأ، و جهاد لا ينقطع، و استشهاد فى سبيل الحق و العـدل و المساواه. انه عقيـده ثوريه حركيه، يحدث انقلابا فى التصورات و المشاعر، و تيسـير الحياه، و علاقات الأفراد و الجماعات. و لهـذا نرى أن أهل بيت النبوه، كانوا صوره طبق الأصل عن نبى هذه الأمه، سوى أنهم لا يوحى اليهم، فهم ولد ربيبه على و بضـعته الزهراء، و من تلاقح هاتين العظمتين و جدوا. أخذوا عنه المنهج و المسـلك، و لهذا نراهم قد ثاروا على الظلم و الفسـاد، عنـدما انحرف ذوو السـلطان عن الله و رسـوله، و اتبعـوا الشـهوات، و انغمسوا، فى الفجور و الطغيـان. انهم أعنى الأئمه كانوا مسؤولين أمام الله عن انحراف امتهم، لأن الاسـلام يطالبهم أن ينعدم من الأرض الفساد، و تسـتأصل شأفه السـيئات و المنكرات التى تجلب على العباد غضب الرب و سخطه. و لا يتحقق من الغايات الساميه شى ء، ما دامت قياده أبناء البشر، و تسيير شؤونهم فى الأرض بأيدى أئمه الكفر و الضلال،

[صفحه ۲۰] و لا ـ يكون من أمر اتباع الـدين و أنصاره، الا أن يستسـلموا لأمر هؤلاء و ينقادوا لجبروتهم، يـذكرون الله قابعين فى زواياهم، منقطعين عن الدنيا و شؤونها، مغتنمين، ما يتصدق به هؤلاء الجبابره، عليهم من المسالمات و الضمانات. و من هنا يظهر ما للأمامه و اقامه نظام الحق من أهميه خطيره، تجعلها من غايات الدين و أسـسه. و قد اقتضت الحكمه الربانيه، التى ختمت النبوه بمحمـد (صل الله عليه و آله) أن تعـد له أوصـياء يقومون بأعباء الامامه و الخلافه، بعد اختتام النبوه، و هم اثنا عشـر اماما، قد جاء النص على عددهم من قبل رسول الله (صل الله عليه و آله) فى أحاديث صـحيحه، اتفق المسلمون على روايتها. فالامامه لها أهميه جـوهريه و خطـوه بـالغه فى نظـام الاسـلام، فكـل من يـؤمن بـالله و رسوله، و يـدين دين الحق لا ـ ينتهى عمله، بـأن يبـذل الجهد المستطاع، لافراغ حياته فى قالب الاسلام، و لا تبرأ ذمته من ذلك فحسب، بل يلزمه بمقتضى ذلك الايمان أن يستنفذ جميع قواه و مسـاعيه فى انتزاع زمـان الأمر من أيـدى الظالمين حتى يتسـلمه رجال ذوو صـلاح، ممن يتقون الله، و يرجون حسابه، فالحياه لا تصـلح، و لا تسـتقيم الا على أساس الايمان بالله الواحد و برسوله محمد (صل الله عليه و آله) الذى أرسله رحمه لبنى البشر. و قد قبض النبى محمـد (صل الله عليه و آله) الى الرفيق الأعلى و الاسـلام فى بـدايه الطريق يترعرع فى أحضان كبار الصـحابه، و عند وفاته (صل الله عليه و آله) انقسم المسلمون الى ثلاث فئات، فئه من المهاجرين كان فيها على بن أبى طالب

(ع) و الزبير بن العوام، و طلحه بن عبيدالله. هؤلاء تجمعوا فى بيت فاطمه بنت النبى، و انشغلوا بأمر غسله و تجهيزه، و فئه ضمت معظم الأنصار و اجتمع هؤلاء فور سماع الخبر فى سقيفه لبنى ساعده، و قرروا انتخاب سعد بن عباده خليفه، و فئه من المهاجرين ضمت أبابكر، و عمر، و أباعبيده، و تحركت هذه الفئه بسرعه، فأحدثت انقلابا عاجلا فى المدينه، و نجح هذا الانقلاب، و أصبح أبوبكر خليفه للمسلمين بعد وفاه الرسول. تمت الفتوحات أبى بكر بعد الفراغ من حرب الرده، و استطاع [صفحه ۲۱] المسلمون تحويل الفتح العسكرى الى فتح الاسلامى شامل مرج الأرض و من عليها، و غير معالم الانسان فى الزمان و المكان، و جاء بانسان جديد أبدع الحضاره الاسلاميه، و قد مكنت حروب الرده منصب أبى بكر لمده عامين، حدثت خلالهما تطورات كبيره، و تبدلات خطيره على كافه مستويات الحياه لدى المسلمين، ففى عهده حققوا نجاحاتهم الأولى فى الفتح، الذى در على المسلمين مرابح كثيره، و تدفقوا الى خارج الجزيره العربيه بجماعات أدى ذلک الى تغيير البنيه الدينيه. مرض أبوبكر المرض الذى توفى فيه، و قبل وفاته عين عمر بن الخطاب وليا لعهده بموجب وصيته [۴] فكان أول خليفه اقدم على ذلک فى تاريخ الاسلام، و بهذه الوصيه يمكننا القول: بأن ذلک كان بدايه تحول فى الفكر السياسى لدى المسلمين. و عقب وفاه أبى بكر تسلم عمر بن الخطاب مهام الخلافه بلا معارضه، و فى عهده حقق المسلمون نجاحاتهم الكبرى فى الفتوح، نظم عمر اداره الدوله، و راقب موظفيه و عماله مراقبه شديده. و قد قتل عمر بن الخطاب

فی أواخر سنه ۲۳ للهجره، قتله أبولؤلؤه غلام المغیره بن شعبه، و قد اغتاله لسبب شخصی، و هناک من یری فی اغتیاله مؤامره کبیره تعدد مخططوها، و أن أبالؤلؤه کان أداه التنفیذ. و عاش عمر عقب طعنه بضعه أیام، بحث أثناءها مستقبل منصب الخلافه، و وجد سته من أصحاب النبی أحیاء: علی بن أبی طالب و عثمان بن عفان و عبدالرحمن بن عوف، و سعد بن أبی وقاص و طلحه بن عبیدالله، و الزبیر بن العوام، فأوصی بأن یجتمع هؤلاء السته کی یختاروا من بینهم خلیفه جدیدا. کان علی بن أبی طالب أبرز الرجال السته، و ذلک لما کان یتمتع به من شخصیه متمیزه، ثم لشده ایمانه و سابقته فی الاسلام و قرابته و قربه من الرسول. و هذه الامتیازات کانت من بواعث الحضومه لعلی عند الآخرین. [صفحه ۲۲] و قد اجتمع هؤلاء السته، و بعد مناقشات و مساومات تم انتخاب عثمان بن عفان، و قد نتج عن هذا الانتخاب نتائج خطیره، ذلک أن عثمان عجز عن تحمل أعباء الدوله، و مواجهه المشاکل، و انفلت زمام الأمور من یدیه، و آل ذلک للثوره علیه و قتله. و کان عثمان عاجزا عن رد موجه التذمر التی بدأت تتفشی فی أوساط المسلمین، لأنه فتح الباب علی مصراعیه أمام أفراد البیت الأموی للاستئثار بالسلطه و مناصب الدوله. و بعد مصرع عثمان خلا منصب الخلافه لعده أیام، أراد فیها الثوار تعیین خلیفه جدید. و لم یکن أمامهم غیر علی بن أبی طالب بسبب شخصیته و مرکزه و سابقته فی الاسلام مع قرابته و قربه من النبی. و لقد کان علی مرشحا للخلافه منذ لحظه وفاه

الرسول، لكن ظروفا حالت بينه و بين تسلم مسؤوليه الحكم و قياده الأمه. و الآن بعد مصرع عثمان، لم يكن هناك من هو أجدر منه بالخلافه، و قد بدأ يمارس أعمال الخلافه مثل اقامه الصلوات، و حل بعض المشاكل و القضايا قبل أن يقتل عثمان، اثناء اقامه الحصار الذى فرض عليه. كانت مهمته على جانب عظيم من الخطوره و الصعوبه، لم يكن يتمتع بتأييد جميع الأحزاب و القوى داخل الأراضى الاسلاميه. و كانت أولى أعماله عزل الولاه من أقارب عثمان و أعوانه الذين كانوا موضع السخط، و اسباب النقمه، و من ثم استبدالهم بأعوان جدد، يتمتعون بثقته، و ينسجمون مع سياسته، و استطاع عزل كل من أراد عزله من ولاه عثمان، الا معاويه بن أبى سفيان، فانه رفض أوامر العزل بعدما رفض الاعتراف بعلى خليفه. و كانت أول معركه بين على و معاويه معركه الجمل، نسبه الى جمل كانت تمتطيه عائشه [۵] و انتهت هذه المعركه بهزيمه جند البصره و مصرع طلحه، ثم الزبير، [صفحه ۲۳] و أسر عائشه التى أرجعت الى الحجاز. و معركه الجمل من الأهميه بمكان لأنها أول معركه فى الاسلام قادها الخليفه بنفسه ضد اخوان له فى العقيده، و قد أمر جنده بقوله:«لا تتبعوا موليا، و لا تجهزوا على جريح و لا تنتهبوا مالا، و من ألقى سلاحه فهو آمن، و من أغلق بابه فهو آمن، ليس على الموحدين سبى، و لا يغنم من أموالهم الا ما قاتلوا به و عليه». و أصبحت الكوفه عاصمه الخلافه الاسلاميه، و قد اعترفت كل البلاد الاسلاميه بهذه الخلافه الا بلاد الشام. و بعد

الفراغ من أمور معركه الجمل، قام على بمراسله معاويه، و دعاه الى الطاعه، و احتج معاويه بأنه كان ولى عثمان المقتول، و أن له الحق بالمطالبه بـدمه و الاقتصاص من قتلته، و قال على لمعاويه:«أنا الخليفه، و الى يرجع المتخاصـمون، و أنا أحكم فى الدماء، و أقوم بتنفيـذ الأحكـام، فتعال و تقاض أمامى». و سار على نحو الشام على رأس قوات ضـخمه، و التقاه معاويه بقواته قرب صـفين على الفرات، و قـد اسـتطاع معاويه أن يضم الى صـفه عـددا من الزعماء المحنكين، مثل عمرو بن العاص، و قد ساعده عمرو فى النجاح فى صـراعه مع على، و التقت قوه الطرفين فى صـيف سـنه ٣٧ ه، و قـد مالت الكفه نحو العراقيين، و اسـتخدم الطرفان كل وسائـل الحرب، و أخيرا دعـا معـاويه الى تحكيم القرآن فى مسأله الخلاف القائم، و اسـتجاب على مكرها لهـذا الطلب، و توقف القتـال، و اختـار كـل منهما ممثلا له، يجتمعان و يبحثان فى جميع أطراف المشـكله، و من ثم يصـدران حكما قرآنيا و قـد اختار أهـل العراق أباموسـى الأشـعرى ممثلاـ لهم و حكمـا، رغم اعتراض على عليه، و وقع اختيـار أهـل الشام على عمرو بن العاص، و التقى الحكان بأذرح من منطقه دومه الجندل، فبعث على ابن عباس، و لم يحضـره، و حضـر معاويه، فلم يتفق الحكمان على شى ء، و ارفض الاجتماع، و عادت الأمور الى ما كانت عليه من قبل، و قد انشـغل على بثوره الخوارج الذين انشقوا عنه، و كونوا نواه حركه جديـده سـتكون من أعظم الحركات تأثيرا فى التاريـخ الاسـلامى. و قـد اغتيل على فى سـنه ۴۰ ه من قبـل خارجى اسـمه عبدالرحمن بن ملجم المرادى فى مسجد الكوفه

وقت صلاه الفجر، و بعد اغتياله بايع أصحاب على ابنه الحسن بالخلافه، و استعد لاستئناف القتال ضد معاويه، لكن تصدع الجبهه الداخليه، و تمزقها حال دونه و دون ذلك. [صفحه ۲۴] و قد اشترى معاويه بعض قاده الحسن، عندها استقر رأيه على الصلح، و جرت مفاوضات بين ممثلين عن الحسن و معاويه، فتنازل الحسن عن الخلافه و بعد فتره و جيزه قضى نحبه مسموما من قبل زوجته التى كان معاويه قد طلب منها قتله، و وعدها ان فعلت ذلك أن يزوجها من ابنه يزيد. بعد تنازل الحسن انصرف معاويه الى تنظيم الدوله التى أصبح سيدا لها، و انتقلت عاصمه الدوله مع معاويه الى دمشق، فكان ذلك ضربه جديده الى شبه الجزيره العربيه التى بدأت تفقد مركزها منذ خلافه على الذى اختار الكوفه عاصمه له. و كانت مشكله ولايه العهد تقلق بال معاويه، و كان حريصا أن يحل هذه المشكله قبل موته، و كان عليه أن يختار أحد حلين لتنظيم مسأله الخلافه: اما أن يسلك طريق الشورى، و اما الوراثه، و قد رأى أن يعتمد الحل الثانى، رغم ما كان ينتظره من معارضه شديده من كبار أبناء الصحابه. و قد أعد ابنه يزيد ليكون خليفه للمسلمين، فأشركه منذ وقت مبكر فى الصوائف، و فى تحمل المسؤوليات. حتى أنه كان على رأس الحمله الكبرى التى ارسلها معاويه لفتح القسطنطينيه سنه ۵۰ ه، و كان يريد من وراء ذلك أن يزيل تلك الصوره الموجوده فى أذهان الناس، و هى التى تظهر يزيد خليعا متهتكا، كل همومه الانصراف الى اللهو و الصيد و معاقره الخمره. [۶] . و هكذا أصبح

باستطاعه معاویه أن یجاهر برغبته فی اعلان یزید ولیا للعهد، و ذهب معاویه الی المدینه، و معه الفا فارس، فلما وصلها ألقی خطبه فی المسجد أشاد فیها بفضائل یزید و أهلیته للخلافه، و قد تمت البیعه لیزید فی دمشق و بقیه الأمصار، و کان معاویه یخشی معارضه الثلاثه الکبار: الحسین بن علی، عبدالله بن الزبیر و عبدالله بن عمر، حتی أنه و هو علی فراش الموت، أسر بمخاوفه الی ولده یزید قائلا: انی لست أخاف علیک من قریش الا من ثلاثه أولئک الذین ذکروا آنفا. [صفحه ۲۵]

ثوره الحسین

کان استلام یزید مهام الخلافه صدمه عنیفه للشیعه فی العراق الذین عانوا و طأه الظلم و الارهاب فی أیام معاویه، فمجی ء یزید کان یعنی استمرارا لهذا الأسلوب من الحکم، فقام الاتصال بین أهل الکوفه و الحسین أثر اجتماع حضره الکوفیون فی منزل سلمان بن صرد الخزاعی، بعدما بلغهم موت معاویه، و قد کتبوا للحسین:«أن أقدم یا ابن بنت رسول الله، لقد اخضرت الجنان، و أینعت الثمار، و فطمت الجمام، فاذا شئت فأقدم علی جند لک مجنده و السلام علیک». ارسل الحسین لهم ابن عمه مسلم بن عقیل لیمهد له الطریق، و صل مسلم الی الکوفه، فالتف حوله الشیعه، و ساعد علی نجاح مهمته أن والی الکوفه حینذاک النعمان بن بشر کان مستضعفا، لم یبادر الی الوقوف فی وجه مسلم، و لکن هذا الموقف لم یعجب الأمویین، فأشاروا علی یزید بعزله و تعیین عبیدالله بن زیاد والی البصره مکانه، فأوکل یزید هذه المهمه الی ابن زیاد، الذی قدم الی الکوفه و وصلها ملثما لیخفی أمره عن الناس، حتی أن البعض ظنه الحسین،

و فی تلک الأثناء، کان مسلم یتابع مهمته فی الکوفه، فلما ضمن بیعتها، کتب الی الحسین یستحثه بأن یسرع فی القدوم الیها. غادر الحسین مکه و فیها عبدالله بن الزبیر الذی کان یشجعه علی اتخاذ قراره فی الذهاب الی العراق لیخلوا له الجو فی مکه المکرمه و ما أن وطأ الحسین أرض العراق، حتی کان الموقف فی الکوفه قد تغیر و تطورت الأحداث فیه لغیر صالحه. [صفحه ۲۶] ذلک أن ابن زیاد قد نجح فی تألیب الناس ضد مسلم، و انتهی الأمر بقتله، و حین بلغ الحسین القادسیه، و افته الأخبار بقتل مسلم، و نفی نفس الوقت کان هناک جیش أموی بقیاده عمر بن سعد، یتقدم لاعتراض الحسین و جماعته. فأصر الحسین علی قتالهم رافضا الاستسلام الذی عرض علیه [۷] . فلیت شعری، أی عذر لمن اعتمد علیها، و انحصر رجوعه. فی أحکام الدین الیها، ثم خالف فی ذلک أحکامها، و نبذ وراء ظهره کلامها، بل انهم مرجعون و الأمر علی خلاف ما یظنون. و أخرج البخاری فی باب بعث علی علیه السلام، و خالد الی الیمن: أن رجلا ـ قام فقال: یا رسول الله، اتق الله. فقال (ص): ویلک، الست أحق أهل الأرض أن یتقی الله، فقال خالد: یا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال (ص): لا، لعله یکون یصلی، قلت أعظم بهذا الحدیث و دلالته علی احترام الصلاه و أهلها، و اذا کان احتمال کونه یصلی ماتعا من قتله، و قد اعترض علی النبی جهره و کاشفه علانیه، فما ظنک بمن یقیم الصلاه، و یؤتی الزکاه، و یصوم الشهر، و یحج البیت، و یحلل الحلال، و

یحرم الحرام، و یتعبد بقول النبی و فعله و تقریره، و یقترب الی الله تعالی بحبه و بموالاه أهل بیته، و یرجو رحمه الله عزوجل بشفاعته متمسکا بثقلیه معتصما بحبلیه، و یوالی ولیه، و ان کان قاتل أبیه، و یعادی عدوه و ان کان خاصته و أهلیه. [صفحه ۲۷] «و هنا نتعجب، کیف أباح المسلمون دم الحسین و أهله و أقاربه، و کیف انتهکوا حرمه، و کیف أعملوا النهب و السلب فی خیامهم فی العاشر من المحرم؟» و قد نسوا الأحادیث الوارده عن النبی محمد (ص): أن من قال: «لا اله الا الله محمد رسول الله» محرم دمه و ماله و عرضه [۸] . [صفحه ۲۸]

الخلافه المروانیه

بعد مقتل الحسین بن علی (ع) فی کربلاء، قال بعض الرواه: أن یزید بن معاویه رکب ذات یوم و أصحابه للصید و القنص فتوغلوا فی بر الشام فلاحت لهم ظبیه فی البر فطلب یزید من أصحابه أن یترکوه لیلحقها، فجعل یطاردها علی ظهر جواده الی أن انتهی به المطاف الی واد سحیق، فلم یعد یعثر علیها، فرأی أعرابیا یستقی من بئر ماء. فطلب منه أن یسقیه، فأعطاه شیئا یسیرا من الماء و لم یسلم علیه. فقال له یزید: لو عرفتنی لأکرمتنی، فقال له الأعرابی: من أنت؟فأجابه یزید: أنا أمیرالمؤمنین یزید بن معاویه. عندها اضطراب الأعرابی، و قال له: أنت قاتل الحسین بن علی، فتناول علی الفور سیفه و ضرب رأس یزید، فأصابت الضربه رأس الجواد مع رأس یزید، فجفل الحصان و أسرع بالسیر و بقی یزید خلفه حتی تقطع؛ و بقیت ساقه معلقه بالرکاب.

و لما مات يزيد أصبحت أمور المسلمين فوضى، فخاف ابن زياد على نفسه من أهل الكوفه، و اجتمع التوابون و قد بلغ عددهم أربعه آلاف فارس و نيفا. و كان معظمهم فى سجن ابن زياد، فخرجوا من السجن و التفوا حول سليمان بن صرد [صفحه ۲۹] الخزاعى الذى كان زعيم الشيعه فى الكوفه [۹] ندم هؤلاء التوابون بعد مقتل الحسين عن تقاعسهم و تقاعدهم عن نصرته، فخرجوا على الأخذ بالثأر، و كان ابن زياد فى تلك الأثناء فى البصره فهرب منها الى الشام، فكمنوا له فى الطريق فلم يعثروا عليه، و فى الشام وجد ابن زياد أهلها مختلفين فى أمر الخلافه، بعضهم بايع مروان، و بعضهم بايع ابن الزبير، و قد فتح مروان خزينه يزيد، و فرق الأموال على الناس، فبايعوه، فخرج و صلى بهم، و طلب منهم الجهاد، و محاربه أهل الكوفه، و كتب الى سائر الأمصار أن يجتمعوا على بيعته، ثم أمر ابن زياد أن يسير الى العراق، و قد اصطدم بأهل الجزيره اذ رفضوا أمر الخليفه الجديد، فقاتلهم ابن زياد- و بعد أن زار التوابون قبر الحسين، و أقسموا اليمين على قتل المسؤولين عن قتله، ساروا متجهين نحو الشام، و لما وصلوا الى مكان يسمى بعين الورده، طلعت عليهم جيوش ابن زياد، و فرح سليمان بن صرد بلقاء أهل الشام فناداهم: يا أهل الشام، ان ابن زياد قتل ابن بنت نبيكم، فسلموه الينا، فلم يجيبوه الى طلبه. عندها أمر بحربهم، و قاتلهم مع أنصاره قتال الأبطال، و لكن المعركه انتهت بانتصار جند الشام، و هزيمه التوابين و مقتل زعيمهم سليمان. و بهذا يسدل الستار على أول ثوره شيعيه للأخذ بالثأر

من النظـام المسؤول عن مقتـل الحسـين بن على (ع) و هكـذا فـان الثوره الأولى للتوابين لم تنجـح لأنها كانت يعوزها التخطيط و التنظيم، كما و ان المختار أحد أقطاب الشـيعه كان فى المدينه يومئذ و أرسل اليهم أن يتريثوا فى الأمر، الا أنهم كانوا مصـممين على القتال، و كان المختار أحد اركان الثوره التى كانت معده ليقودها الحسـين، و لكن ابن زياد قبض عليه مع الزعماء الشـيعيين و أودعهم السـجن. و لما خرج من السجن توجه الى الحجاز، فلما علم بفشل ثوره التوابين، دخل على الامام زين العابدين و على محمـد بن الحنفيه اللـذين كانت اقامتهما فى مـدينه الرسول، و طلب منهما الاذن حتى يأخذ بالثأر للحسـين، ثم خرج من عندهما متوجهـا الى الكوفه، فاتصـل بـابراهيم بن الأـشتر، و سـلمه كتاب محمـد بن الحنفيه قائلا له: لقـد و لانى عليكم، و أرسـلنى حتى تـؤازرونى على الأخـذ بثـأر الحسـين، عنـدها جمع ابراهيم رجـاله و خطب فيهم قائلاـ: هـذا المختـار ولاـه محمـد بن الحنفيه ابن أميرالمؤمنين عليكم، و ناشدهم أن ينهضوا معه لمحاربه المسؤولين عن قتل الحسـين (ع) فطلبوا منه أن يتريث بالأمر حتى يرسلوا الى الامام زين العابـدين لأنهم من أتباعه، و هم يقولون بامامته بعد ابيه، و المختار يقول بامامه محمد بن الحنفيه، و أرسـلوا وفدا الى المـدينه اتصـل بعلى بن الحسـين و بمحمـد ابن الحنفيه، فأذن لهم على بن الحسـين أن يتبعوا المختار، و عادوا الى الكوفه، و أخذوا يدعون الناس الى بيعته، فاجتمع معه خلق كثير معظمهم من الفرس الشـيعه. و قد نهضوا للقتال فى اليوم الخامس عشـر من شهر ربيع الأول سنه ۶۲ ه، و اتصلوا بابراهيم بن الأشتر الذى كان من أكبر الشجعان فى ذلك

الوقت. فهاجموا دارالامامه فى الكوفه و دخلوها، فاستلم المختار أمر الجيش و الجند، و أخذ الناس يتوافدون لبيعته، و قد بايعه الشمر بن ذى الجوشن و عمر بن سعد وغيرهما ممن اشتركوا فى قتل الحسين، و قد هادنهم المختار حتى يستتب له الأمر و سار ابن الأشتر على رأس جيش كبير الى المدائن، و قد حدث فى الكوفه ما لم يكن فى الحسبان، اذ اجتمع قتله الحسين و أصروا على قتل المختار، و كان قد أعطاهم الأمان، بعد ذهاب ابن الأشتر، و كان هؤلاء يخافون بطشه، عندها طلب المختار من ابراهيم أن يعود الى الكوفه لأن الجماعه انقلبوا عليه، فعاد ابراهيم و أمر جنده بتطويق الكوفه. و قد انتصر ابن الأشتر على المرتدين و فرق جموعهم. و لما استتب الأمر للمختار، أمر بقتل عمر بن سعد، و لم يبق أمامه الا عبيدالله بن زياد، و كان هذا فى بلاد الموصل و قد جمع جيشا عظيما و سار به نحو الكوفه، جند المختار ابراهيم بن الأشتر على رأس جيش كبير، و طلب منه أن يتوجه نحو قتال ابن زياد، عبر جيش ابن زياد جسر نهر الخازر، و كان جيش ابراهيم مرابطا عند آخر معبر الجسر، فاغتنم ابراهيم عبور ابن زياد، فوثب عليه و ضربه بسيفه فقطعه [صفحه ۳۱] و رماه الى الأرض و ذبحه، و لما شاهد جيش ابن زياد ما حل بأميره اضطرب و تفرق و ولى منهزما، فتبعهم جيش ابراهيم و أسروا فريقا كبيرا منهم و غنموا أموالهم، ثم عاد ابراهيم الى الكوفه منتصرا و بقى المختار حاكما على الكوفه أياما قليله بعد مقتل ابن زياد، فخرج عليه مصعب بن الزبير فقتله. و هكذا

فاننا نرى أن مروان بن الحكم قد أنقذ الخلافه الأمويه من السقوط ثم نهض بها ابنه عبدالملك من التفرقه و النزاع الى الوحده، و أصبحت فى عهده دوله، الا أن الخلافه أصبحت خلافتين: احداهما أمويه فى دمشق و الثانيه زبيريه فى مكه. و فى الشمال من بلاد الاسلام كانت الجبهه البيزنطيه تخترقها، و فى هذا الخضم جاء عبدالملك رجل دوله باراده قويه فرمم النظام الأموى و بنى الدوله الجديده، و قد اتخذ قراره بالقضاء على الثوره التى قام بها عبدالله بن الزبير فى مكه، و فهم أن خطر الثوره الزبيريه ممثل برجل قوى هو مصعب، لذلک قرر اخماد الثوره فى العراق و القضاء على مصعب أخ عبدالله، و قاد عبدالملک بنفسه حملته على العراق ۷۱ ه بجيش كثيف متطور فى الأساليب القتاليه، و عين قائدا حازما على مؤخره الجيش هو الحجاج بن يوسف الثقفى الذى أصبح اليد القويه فى نظام عبدالملک، ثم سقط الحكم الزبيرى فى العراق، فتقوقعت، الثوره الحجازيه لأنها خسرت مقومات الاستمرار ماديا و عسكريا. و قد أرسل عبدالملک الحجاج الى الطائف ۷۳ ه لتكون نقطه تجميع المقاتلين قبل الهجوم على مكه [۱۰] . و الهدف من ذلک استدراج ابن الزبير الى حرب استنزاف خارج المدينه المقدسه، و ان ضغط الحصار الاقتصادى الطويل و قذائف المجانيق التى تهافتت على المدينه المقدسه، كل ذلک أدى الى سقوط ابن الزبير، و هكذا رجع الحكم الى بنى أميه على الكوفه و العراق، و لكن المسلمين المؤمنين لم يفتروا عن العمل السرى، و الدعوه الى استخلاف بنى هاشم، و كان الذى يبث الدعايات رجل فارسى الأصل، يسمى ابومسلم الخراسانى، و رجل آخر يسمى العبد سديف، قام سديف

[صفحه ۳۲] يحرض بنى العباس على هلاك بنى أميه. كان سديف مولى لبنى هاشم، و كان شاعرا ماهرا ناثرا فصيح اللسان، و كان يذهب الى مكه المكرمه فى أيام الحج، و هناك يمدح أسياده من بنى هاشم، و يهجو بنى أميه، و يحرض الناس على خلعهم، و يصغر من شأنهم، و أنهم ليسوا أهلا للخلافه، و أن أهلها بنوهاشم. و قد انتقل الحكم الى العباسيين على أثر انهزام الأمويين فى موقعه الزاب ۱۳۲ ه، و أصبح أبوالعباس السفاح خليفه، و استمر حكم العباسيين حتى عام ۶۵۶ ه، أى عندما زالت الخلافه من بغداد على أيدى التتار. و ما من شك أن الخلافه العباسيه مدينه فى ظهورها للفرس فهم الذين أنشأوها و دعموها، و أقاموها على نظريه الحق الملكى المقدس. [صفحه ۳۵]

الامام زين العابدين

مولده

ولد الامام على بن الحسين (ع) فى مدينه الرسول يوم الجمعه فى الخامس من شعبان سنه ۳۸ ه. أبوه الحسين بن على (ع) سيد شباب أهل الجنه، شهيد كربلاء، الذى ثار على حكم بنى أميه الذين كان يتزعمهم يزيد بن معاويه الذى نصبه أبوه خليفه على المسلمين، مع أنه لم يكن أهلا للخلافه لأنه كان فاسقا، يشرب الخمر، و يتبع الفجور، و الخليفه يجب أن يقتدى بسنه النبى من حيث المسلك و الأهليه و المقدره على حل مشاكل الأمه، يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر - و يزيد بن معاويه لم يكن أهلا لذلك - و لأجل هذا ثأر الامام الحسين، و حدثت معركه الطف، و كانت حدا فاصلا بين الكفر و الايمان، و الباطل و الحق، فانقسم المسلمون بعدها الى فريقين، فريق مؤيد للحق الذى كان

رائده الحسین، و فریق مؤید للباطل الذی کان صاحبه یزید.

امه

شاه زنان و معناه (ملکه النساء) بنت یزدجرد بن شهریار بن کسری (ملک الفرس). قال الزهری: [۱۱] ما رأیت قرشیا أفضل منه، و أمه سلامه بنت یزدجرد آخر ملوک الفرس، و کان یقال للامام زین العابدین:«ابن الخیرتین» لقوله صلی الله علیه و سلم: لله فی عباده خیرتان، فخیرته من العرب قریش، و من العجم فارس. [صفحه ۳۶] و ذکر أبوالقاسم الزمخشری فی کتاب (ربیع الأبرار): ان الصحابه رضی الله عنهم، لما أتوا المدینه بسبایا فارس فی خلافه عمر بن الخطاب، کان فیهم ثلاث بنات لیزدجرد، فباعوا السبایا، و أمر عمر ببیع بنات یزدجرد أیضا، فقال علی (ع): ان بنات الملوک لا یعاملن بمعامله غیرهن من بنات السوقه، فقال له عمر: و کیف الطریق الی العمل معهن؟ فقال: یقومن، و مهما بلغ من قیمتهن، قام به من یختارهن، فقومن و أخذهن علی، فدفع واحده منهن لعبدالله بن جعفر، و أخری لولده الحسین، و أخری لمحمد بن أبی بکر الصدیق، و قیل دفع واحده منهن لعبدالله بن عمر، فأولدها ابنه سالما و أخری للحسین، فأولدها زین العابدین، و أخری لمحمد ابن أبی بکر فأولدها القاسم، فهؤلاء الثلاثه بنو خاله، و أمهاتهم بنات یزدجرد. و کان الامام علی بن الحسین، کثیر البر بأمه، حتی قیل له: انک من أبر الناس بأمک، و لسنا نراک تأکل معها فی صحفه قط. فقال: أخاف أن تسبق یدی الی ما سبقت الیه عینها، فأکون قد عققتها. و لکن ابن قتیبه فی کتاب المعارف ذکر أن أم الامام زین العابدین سندیه، یقال لها: سلامه، و یقال لها غزاله.

و قد أعتق الامام زين العابدين جاريه له فتزوجها، فكتب اليه عبدالملك ابن مروان يعيره بذلك. فكتب اليه الامام: لقد كان لكم فى رسول الله اسوه حسنه. و قد اعتق رسول الله صفيه بنت حيى بن أخطب و تزوجها، و فضائل الامام زين العابدين لاتحصر، و ماذا يقول الواصفون فيه:«و قد كان جبريل خادما لأبيه» كما قال الشاعر.

اخوته

كان للامام على بن الحسين أخوان على الأكبر، و عبدالله الرضيع، و قد قتل على الأكبر مع أبيه فى كربلاء، و لا بقيه له، و أمه آمنه بنت أبى مره بن عروه بن [صفحه ۳۷] مسعود الثقفى، و أمها بنت أبى سفيان بن حرب، أما عبدالله الرضيع، فأمه الرباب بنت أمرى ء القيس و قد قتل أيضا مع أبيه يوم الطف. [۱۲] .

اخواته

كان له أختان سكينه و فاطمه، فسكينه أمها الرباب بنت امرى ء القيس، و أما فاطمه فأمها أم اسحاق بن طلحه بن عبيدالله. سكينه تزوجها مصعب بن الزبير، فهلك عنها، و تزوجها عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن حكيم فولدت له عثمان، و قد ماتت فى أيام هشام بن عبدالملك بن مروان، و لها السيره الجميله و الكرم الوافر، و العقل التام، و كانت على جانب وافر من الأدب و الفصاحه، كان يقصدها الأدباء، و الشعراء و الفضلاء، فتجيزهم على مقدارهم. و قد اجتمع على بابها جماعه من الشعراء لتخاير بينهم، و كانوا يرضون حكمها، لما يعرفون من أدبها و بصارتها فى الشعر، فأحسنت ضيافتهم، و أكرمتهم، و كان فيهم الفرزدق و جرير و كثير عزه، و نصيب، و جميل، فنصبت بينها و بينهم ستاره، و أذنت لهم فدخلوا عليها. و كانت لها جاريه قد روت الأشعار و الأخبار، و علمتها الأدب. و قد اختلف فى يوم وفاتها، منهم من قال أنها توفيت بالمدينه، و منهم من قال: انها توفيت بمكه و ذلك سنه ۱۱۷ ه. أما فاطمه فقد تزوجها ابن عمها حسن بن حسن بن على بن أبى طالب فولدت له عبدالله و ابراهيم و حسن

و زینب. ثم مات عنها و كانت وفاتها بالمدينه. [صفحه ۳۸]

اولاده

أبناؤه: محمد(أبوجعفر الباقر) و عبدالله و الحسن و الحسين و زيد و عمر و الحسين الأصغر و عبدالرحمن و سليمان و على و محمد الأصغر. بناته: فاطمه و عليه و خديجه و أم كلثوم. ان أشهر أولاده أبوجعفر الباقر الامام الخامس، باقر العلم و جامعه و شاهره و رافعه - صفا قلبه و زكى عمله، و طهرت نفسه، و شرفت أخلاقه و عمرت بطاعه الله تعالى، و رسخ فى مقام التقوى قدمه و ميثاقه هو خليفه أبيه من اخوته و وصيه و القائم بالامامه من بعده. لقد برز على جماعته بالفضل و العلم و الزهد، و كان أشهرهم ذكرا، و أكملهم فضلا، و أعظمهم نبلا، ولد أبوجعفر محمد بن على بن الحسين بالمدينه فى الثالث من صفر سنه ۵۷ ه. قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين. من معاصريه: الوليد بن عبدالملك، و أولاده يزيد و ابراهيم، و كان محمد بن على بن الحسين مع ما هو عليه من العلم و الفضل و السؤدد و الرياسه و الامامه ظاهر الجود فى الخاصه و العامه، مشهور الكرم، معروفا بالفضل و الاحسان مع كثره عياله، و توسط حاله، و كان يدخل عليه بعض اخوانه، فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب و يكسوهم الثياب الحسنه، و يهب لهم الدراهم. [۱۳] . أما ابنه زيد فكان من عظماء أهل البيت علما و زهدا و ورعا و شجاعه و دينا و كرما. و كان دائما يحدث نفسه بالثوره على طغيان الأمويين، و اقامه ميزان العدل و تقويم انحرافات الحكام

على سبيـل الاسـلام الصـحيح. و مـا زال ذلـك يتردد فى نفسه، حتى كـانت أياما هشام بن عبـدالملك، فاتهمه بوديعه لخالـد بن عبدالله القسرى أمير الكوفه، فحمله الى يوسف بن عمر أميرها فى ذلك العصر، فاستحلفه أنه ليس الخالد عنده مال، فخلى سبيله، فخرج ليتوجه الى المـدينه فتبعه أهـل [صـفحه ٣٩] الكـوفه، و طلبـوا منه أن يرجع و قـالوا له: نحن مـائه الف سـيف نضـرب بها دونـك، فأجـابهم: أخاف أن تخـذلونى كما خـذلتم من قبل جـدى الحسـين، و ناشـدوه أن يرجع و هم على اسـتعداد أن يبـذلوا أنفسـهم دونه، فردوه. فلمـا رجع الى الكوفه، أقبلت الشـيعه و بايعته حتى بلغ عـددهم ما يقارب خمسه عشـر الفا من أهل الكوفه، سوى أهل المـدائن و البصـره و واسط و الموصل و أهل خراسان و الرى و جرجان و الجزيره. و لما تم الأمر لزيـد قال: الحمـدلله الـذى أكمـل لى دينى، و الله انى كنت أسـتحيى من رسول الله أن أرد عليه الحوض غـدا و لم آمر فى أمته بمعروف و لم أنه عن منكر. و قد حاربه يوسف بن عمر و التقى الفريقان و جرى بينهما قتال شديد، فأصيب بسهم فمات من ساعته، و دفن فى ساقيه، و أجرى أصـحابه المياه على قبره خوفا من أن يمثل به أعداؤه. و لما اسـتدل يوسف بن عمر على القبر نبشه و أخرجه و أمر بصلبه، فبقى مـده مصـلوبا، ثم أحرق و ذرى رماده فى الفرات. و هكذا كانت نهايه الامام زيد نهايه مفجعه. و يقول بامامته اليوم جماعه من المسلمين تسمى الزيديه معظمهم فى بلاد اليمن. و تجدر الملاحظه

هنا أن أهل الكوفه لم يستقروا على رأى ثابت، فاذا حميت المعارك و اشتد القتال انقلبوا مع أصحاب السلطان و آثروا حياه الدنيا و اتبعوا باطلاء و قد سبقت تجربتهم مع الامام على بن أبى طالب و الحسن بن على و أخيه الحسين، فكانوا قوم غدر و خيانه، فكان شأن زيد معهم شأن من سلف من آبائه.

الامام فى كربلاء

كان عمره يوم كربلاء أربع و عشرين سنه على الأكثر، لكنه كان مريضا، ملقى على فراشه و قد نهكته العله و المرض، و كان قد تزوج و ولد له الباقر فقد كان [صفحه ۴۰] عمر الباقر يومئذ ثلاث سنوات، و لما كان مريضا يوم كربلاء لم يجاهد و سلم من القتل و انحصر نسل رسول الله من فاطمه من الحسينيين منه و فى ذريته و لما قتل الحسين (ع) اراد شمر بن ذى الجوشن قتل زين العابدين و هو مريض فدفعه عنه حميد بن مسلم و حمله عمر بن سعد مع من حمله من أهل البيت الى الكوفه.

الامام فى الكوفه

لما قدم أهل البيت الى الكوفه اجتمع الناس عليهم، فطلب الامام على بن الحسين من الناس أن يسكتوا، فسكتوا، فقام قائما، حمدالله و أثنى عليه و ذكر النبى بما هو أهله فصلى عليه و ألقى خطبه مؤثره، ارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحيه على أثرها. و قال بعضهم لبعض: هلكتم و ما تعلمون، فقال: رحم الله امرأ قبل نصيحتى و حفظ وصيتى فى الله و رسوله و أهل بيته، فان لنا فى رسول الله أسوه حسنه.

خطبه السيده أم كلثوم عمه الامام

المجالس السنيه – المجلد الأول – الجزء الأول ص ۱۳۳ الأمين السيد محسن. كانت أم كلثوم أشهر أخواتها و قد خطبت بنت على بن أبى طالب، عندما جى ء بالسبايا الى الكوفه رافعه صوتها بالبكاء قائله: يا أهل الكوفه سوأه لكم، ما لكم خذلتم حسنيا و قتلتموه، و انتهبتم أمواله، و ورثتموه، و سبيتم نساءه و نكبتموه. فتبا لكم و سحقا أى دواه دهتكم، و أى وزر على ظهوركم حملتم، و أى دماء سفكتم، و أى كريمه أصبتم، و أى صبيه سلبتم، قتلتم خير رجالات بعد النبى. و نزعت الرحمه من قلوبكم، ألا ان حزب الله هم الغالبون المفلحون. و حزب الشيطان هم الخاسرون النادمون، فضج الناس بالبكاء و النحيب، و نشر النساء شعورهن و خمشن وجوههن، و لطمن خدودهن و دعون بالويل و الثبور، و بكى الرجال، فلم ير باك و باكيه أكثر من ذلك اليوم. [صفحه ۴۱]

نساء الحسين و أولاده فى الكوفه

لما أدخل نساء الحسين (ع) و صبيانه على ابن زياد بالكوفه، لبست زينب عمه الامام أرذل ثيابها، و تنكرت و مضت حتى جلست ناحه من القصر، و حف بها اماؤها، فقال ابن زياد، من هذه؟ فلم تجبه، فأعاد الكلام ثانيا و ثالثا، يسأل عنها فلم تجبه. فقال بعض امائها: هذه زينب بنت فاطمه الزهراء بنت رسول الله. فأقبل عليها ابن زياد فقال لها: الحمدلله الذى فضحكم، و قتلكم، و أكذب احدوثتكم، فقالت زينب: الحمد الذى أكرمنا بنبيه محمد (ص) و طهرنا من الرجس تطهيرا، انما يفتضح الفاسق، و يكذب الفاجر و هو غيرنا. فقال: كيف رأيت ما فعل الله بأخيك الحسين و أهل بيته؟ فقالت: ما رأيت الا جميلا، هؤلاء قوم كتب عليهم

القتل، فبرزوا

الی مضاجعهم، و سیجمع الله بینک و بینهم، فتحاج و تخاصم، فانظر لمن القبح یومئذ، هبلتک أمک یا ابن مرجانه. فغضب ابن زیاد، و استشاط، و کأنه هم بقتلها. فقال له عمرو بن حرث: أیها الأمیر، انها امرأه، لا تؤاخذ بشی ء من منطقها، و لا تذم علی خطئها، فقال لها ابن زیاد: لقد شفی الله قلبی من طاغیتک الحسین و العصاه المرده من أهل بیتک. فرقت زینب و بکت و قالت له: لعمری لقد قتلت کهلی و أبرزت أهلی، و قطعت فرعی، و اجتثثت أصلی، فان کان هذا شفاؤک فقد اشتفیت. فقال ابن زیاد: هذه سجاعه و لعمری، لقد کان أبوها سجاعا شاعرا، فقالت ما للمرأه و السجاعه، ان لی عن السجاعه لشغلا، و لکن صدری نفث بما قلت. و عرض علیه علی بن الحسین (ع) فقال له: من أنت؟ فأجاب: أنا علی بن الحسین، فقال ألیس قد قتل الله علی بن الحسین؟ فقال له علی: قد کان لی أخ یسمی علیا، قتله الناس. قال: بل الله قتله، فقال علی: الله یتوفی الأنفس حین موتها، فغضب ابن زیاد و قال: و یک جرأه لجوابی و فیک بقیه للرد علی. اذهبوا به و اضربوا عنقه، فتعلقت به عمته زینب، و قالت یا ابن زیاد، حسبک من دمائنا، و اعتنقته و قالت: لا والله لا أفارقه، فان قتلته فاقتلنی معه. فنظر ابن زیاد الیها و الیه [صفحه ۴۲] ساعه. ثم قال: عجبا للرحم والله انی لأظنها ودت أنی أقتلها معه، دعوه فانی أراه لما به. و فی روایه أخری قال علی بن الحسین لعمته: دعینی حتی أکلمه ثم أقبل علیه و قال له: أبالقتل تهددنی یا

ابن زیـاد؟ أمـا عملت أن القتـل لنـا عاده، و کرامتنا الشـهاده، ثم أمر ابن زیاد بعلی بن الحسـین و أهل بیته فحملوا الی دار بجنب المسجد الأعظم [۱۴] .

الامام فی الشام

عندما أتی بالامام الی الشام مع أهل البیت، طلب من یزید بن معاویه أن یسـمح له بصعود المنبر، فأبی یزید ذلک، فقال الناس: یا أمیرالمؤمنین ائذن له، فلیصعد المنبر، فلعلنا نسمع منه شیئا فقال: انه اذا صعد المنبر لم ینزل الا بفضیحه آل أبی سفیان. فقیل له: و ما قدر ما یحسن هذا؟ فقال: انه من أهل بیت زقوا العلم زقا. و أخیرا بعد الحاح من الحضور أذن له یزید بالصعود الی المنبر. فقام و حمـدالله و أثنی علیه، ثم خطب خطبه بلیغه أبکی فیها العیون و أوجل منها القلوب. ثم قال: أنا ابن فاطمه الزهراء، أنا ابن سـیده النسـاء، فلم یزل یقول: أنا، أنا حتی ضـج الناس بالبکاء و النحیب، و خشـی یزیـد أن تکون فتنه، فأمر المؤذن، فقطع علیه الکلام، فلمـا قـال المؤذن: الله أکبر، الله أکبر، قـال علی (ع) لاـ شـی ء أکبر من الله - فلما قال: أشـهد أن لا اله الا الله، قال علی: شـهد بها شعری و بشری و لحمی و دمی. [صفحه ۴۳] فلما قال المؤذن: أشهد أن محمدا رسول الله. التفت من فوق المنبر الی یزید و قال: محمد هذا جدی أم جدک یا یزید؟ فان زعمت أنه جدک فقد کذبت و کفرت، و ان زعمت أنه جدی فلم قتلت عترته؟ [۱۵] .

هذا هو علی بن الحسین، هذا حفید المرتضی أبوالحسن من کان مثال الفضیله و الکمال، و نور هذه الدنیا

الفسيحه، وضوء الأبصار و الأفئده، و جمال أرجاء هذا الكون. العلم النير فی فضاء الدنيا، و المنهل العذب لمن أراد أن يستقی ما به ری النفوس الظامئه، و الموئل المنيع لمن أراد الاعتصام من شدائد يوم المحشر. هذا حفيد قطب رحی الحروب النبويه التی سجلها التاريخ بمداد من نور، و أثبتها له ذكريات طيبه نبيله، يرن صداها فی أسماع الخافقين، من قال عنه النبی:«يا علی لا يعرف الله الا أنا و أنت و لا يعرفك الا الله و أنا، و لا يعرفنی الا الله و أنت». ألا بئس ما صنعت يا يزيد، لقد نسيت ربك، و جحدت نبيك، و نافقت فی دينه، فلم يردعك رادع، و لم يزجرك زاجر عما بوار أخراك و الخزی و العار الذی لحقك الی الأبد بقتلك الحسين و سبيك أهل بيته!

خطبه السيده زينب فی الشام

المجالس السنيه – المجلد الأول – الجزء الأول ص ١٣٥. لما جی ء برأس الحسين الی يزيد بالشام، دعا بقضيب خيزران، و جعل ينكث به ثناياه، عندها قامت السيده زينب و قالت: الحمدلله رب العالمين و صلی الله علی رسوله و آله أجمعين، صدق الله كذلك حيث يقول: ثم كان عاقبه الذين أساؤا [صفحه ۴۴] السؤی أن كذبوا بآيات الله و كانوا بها يستهزئون. أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض، و آفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأماء، أن بنا هوانا علی الله و بك كرامه، و أن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك و نظرت فی عطفك جذلان مسرورا، حيث رأيت الدنيا لك مستوسقه، و الأمور متسقه، و حين صفا لك ملكنا و سلطاننا، فمهلا، مهلا، أنسيت قول الله تعالی:

«ولا يحسبن الذين كفروا أن ما نملى لهم خير لأنفسهم، انما نملى لهم ليزدادوا اثما و لهم عذاب مهين». أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرک حرائرک و أمائک، و سوقک بنات رسول الله، سبايا، قد هتکت ستورهن و أبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد، و يستشرفهن أهل المناهل و المناقل، و يتصفح وجوههن القريب و البعيد و الدنى ء و الشريف، ليس معهن من حماتهن حمى، و لا- من رجالهن ولى، و کيف ترتجى مراقبه ابن من لفظ فوه أکباد الأزکياء، و نبت لحمه بدماء الشهداء، و کيف يستبطأ فى بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف و الشنآن، و الاحن و الأضغان ثم تقول غير متأثم و لا مستعظم: لأهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل محنيا على ثنايا أبى عبدالله الحسين سيد شباب أهل الجنه، تنکثها بمحضرتک و کيف لا تقول ذلک و قد نکأت القرحه، و استأصلت الشأفه، باراقتک دماء ذريه محمد، و نجوم الأرض من آل عبدالمطلب، و تهتف بأشياخک، زعمت أنک تناديهم، فلتردن و شيکا موردهم، و لتودن أنک شللت و بکمت، و لم تکن قلت ما قلت، و فعلت ما فعلت، اللهم خذ لنا بحقنا و انتقم ممن ظلمنا، و أحلل غضبک بمن سفک دماءنا و قتل حماتنا، فوالله ما فريت الا جلدک، و لا حززت الا- لحمک، و لتردن على رسول الله بما تحملت من سفک دماء ذريته، و انتهکت من حرمته و عترته و لحمته، و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، و حسبک بالله حاکما، و بمحمد خصيما، و سيعلم من سول

لک، و مکنک من رقاب المسلمین بئس للظالمین بدلا و أیکم شر مکانا و أضعف جندا، و لئن جرت علی الدواهی مخاطبتک، انی لأستصغر قدرک، و استعظم تقریعک، و استکبر توبیخک، [صفحه ۴۵] لکن العیون عبری، و الصدور حری، الا ـ فالعجب کل العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشیطان الطلقاء، فهذه الأیدی تنطف من دمائنا، و الأفواه تتحلب من لحومنا، و تلک الجثث الطواهر الزواکی تنتابها العواسل [۱۶] و تعقرها أمهات الفراعل [۱۷] و لئن اتخذتنا مغنما لتجدننا و شیکا مغرما حین لا تجد ما قدمت یداک، و ما ربک بظلام للعبید، فالی الله المشتکی. هذه هی الخطبه الرائعه للسیده زینب بنت امام البلغاء، و سید الخطباء و أمیر المنابر، الذی جلجل صوته من علی منبر الکوفه مدویا یدعو الی التوحید و الایمان، و لا عجب فان ابنته لم تفزع من محضر یزید، و لم تخف، لقد عنفته و وبخته و هی رافعه الرأس بإباء و شمم، لم یخامرها أدنی خوف من سلطانه و جبروته مستصغره شأنه لا تحسب له أی حساب.

الامام فی مدینه الرسول

لما رجع الامام بعماته و اخواته من الشام مروا علی کربلاء ثم انفصلوا عنها الی المدینه، التی شهدت مهبط الوحی، فلما قربوا منها نزل الامام، فحط رحله و ضرب فسطاطه، و أنزل نساءه، و بعث بشیر بن جذلم الی المدینه، فوصلها و قال: یا أهل یثرب، ان علی بن الحسین مع اخواته و عماته قد حلوا بساحتکم، و نزلوا بفنائکم، و أنا رسوله الیکم أعرفکم مکانه، و علی أثر ذلک برزت المخدرات مکشوفه شعورهن، مخمشه وجوههن، یدعین بالویل و الثبور. و

لم یبق بالمـدینه أحـد الا خرج، و هم یضـجون بالبکاء، واتجهوا نحو فسـطاط الامام، فخرج و معه خرقه [صـفحه ۴۶] یمسح بها دمـوعه، و جلس علی کرسـی وارتفعت أصوات النـاس بالبکـاء من کـل نـاحیه یعزونه، و قـام فیهم خطیبـا فقـال: «الحمـدلله رب العالمین، الرحمن الرحیم مالک یوم الدین، باری ء الخلائق أجمعین الذی بعد فارتفع فی السموات العلی، و قرب فشهد النجوی، نحمده علی عظائم الأمور، و فجائع الدهور، و ألم الفجائع، و مضاضه اللواذع، و جلیل الرزء، و عظیم المصائب، أیها القوم: ان الله و له الحمـد ابتلانـا بمصـائب جلیله و ثلمه فی الاسـلام عظیمه، قتـل ابو عبـدالله و عترته، و سبی نسـاؤه وصبیته، و داروا برأسه فی البلـدان، من فوق عامل السـنان. و هـذه الرزیه التی لا مثلها رزیه، أیها الناس، فأی رجالات منکم یسـرون بعد قتله، أم أی فؤاد لا یحزن من أجله أم أی عین منکم تحبس دمعهـا و تضن عن انهمالهـا، فلقـد نکبت السـبع الشـداد لقتله، و بکت البحار بأمواجها و السـماوات بأرکانهـا و الأرض بأرجائها، و الأشـجار بأغصانها، و الحیتان فی لجـج البحار، و الملائکه المقربون، و أهل السـموات أجمعون، فانا لله و انا الیه راجعون من مصـیبه ما أعظمها و أوجلها». ثم دخل المدینه فرآها موحشه باکیه و وجد دیار أهله خالیه. قد استقر فی المدینه الی أن توفی و له من العمر سبع و خمسون سنه، أقام فیها مع جده أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب سنتین، و مع عمه أبی محمـد الحسن بعـد وفاه جـده علی أحد عشـر سـنه، و کان بقاؤه بعد مصـرع أبیه ثلاثا و ثلاثین سـنه. یقال: انه مات مسموما، و

ان الـذى سـمه الوليـد بن عبدالملک، و دفن بالبقيع فى القبر الذى دفن فيه عمه الحسن فى القبه التى فيها العباس بن عبدالمطلب [۱۸] . کانت وفاته فى الخامس و العشرين من المحرم عام ۹۵ ه، و قد هدم الوهابيون قبره فى الثامن من شوال سنه ۱۳۴۴ ه، کما هدموا قبور بقيه الأئمه عليهم السلام. [صفحه ۴۹]

ادله امامته أخلاقه و صفاته

ادله أمامته

اشاره

۱- وصـيه أبيه الحسين (ع): دعا الحسين ابنته فاطمه الکبرى، بعد الذى حضره فدفع اليها بکتاب ملفوف، و وصيه ظاهره، و وصيه باطنه، و کان الامام مريضا فى واقعه کربلاء کما رأينا. فلما قتل سـيد الشـهداء الحسـين و رجع أهل بيته الى المدينه دفعت فاطمه الکتاب الى أخيها. ۲- و من أدله امـامته: انه کـان أفضل أهل زمانه علما و عملا و زهـدا و ورعا و عباده و حلما و سـخاء فيکون أحق بالخلافه و الامامه. لقد روى المفيد بسـنده عن الزهرى قال: کان على بن الحسـين أفضل هاشمى أدرکناه. و قال أبوحازم و سفيان بن عيينه و الزهرى: ما رأيت هاشـميا أفضل من على بن الحسـين، و لا أفقه منه. و لما عبدالملک بن مروان الخلافه رد اليه صـدقات رسول الله و صـدقات على بن أبى طـالب. أيوجـد مثـل هـذا الامـام فى علمه و فضـله، و جلالـه قـدره الـتى اعـترف بها المؤالف و المخالف، وارث علوم أبيه و جـده، يقاد أسـيرا الى المارقين و الطغاه الجاحدين، تاره الى ابن مرجانه و سـميه، و تاره الى ابن هند و الغل فى عنقه کأنما هو من الکفار، أو من قطاع الطرق، و هو حجه الله على خلقه، و خليفه جده فى أمته

و أحد الثقلين اللذين لا يضل من تمسك بهما، و ذلك بمرأى و مسمع من أمه تدعى أنها على دين الاسلام! هل تعطل الضمير الانسانى فى ذلك الوقت؟ و هل تحجرت قلوب أمه محمد فى تلك المحنه التى أصابت الاسلام، فسفكت فيها دماء بريئه طاهره، و أزهقت نفوس أبيه كرهت أن يساس المسلمون فى تلك الحقبه من التاريخ بالارهاب و الظلم! [صفحه ۵۰] فلم تكن ثوره الحسين ثوره آنيه، بل كانت ثوره انسانيه مستمره ثوره حق على باطل تمرد، و حاكم تجبر، تتالت بعدها فى التاريخ الوسيط ثورات عالميه أخذت منها، و قبست من تلك الانتفاضه، كيفيه الخلاص و التحرر من كل ظالم مستبد و حاكم عات، أراد اذلال شعبه، و قهر أمته و التسلط على مقدراتها. لقد انحصرت الامامه فيه بعد مقتل والده الحسين، و لم يدع غيره الامامه، و كان أفضل الناس فى زمانه و قد نص عليه أبوه، مضافا للنصوص الوارده عن رسول الله، سأل رجل الحسين: أخبرنى عن عدد الأئمه بعد رسول الله. فقال عليه السلام: اثنا عشر، عدد نقباء بنى اسرائيل، قال فسمهم لى. فأطرق الحسين ثم رفع رأسه. فقال: نعم يا أخا العرب ان الامام و الخليفه بعد رسول الله: على بن أبى طالب و الحسن و أنا و تسعه من ولدى منهم على ابنى و بعده أبنه محمد. يتضح من ذلك أن الامامه ضروريه، و هى من أساس الدين، و الامام هو الذى يسير بالأمه الى الهدف الأسمى، و يدفعها الى السير فى الطريق المستقيم، و بوجوب الامامه أدله و هذه الأدله على نوعين عقليه و نقليه.

الأدله العقليه

۱- ان اللطف بالعباد

واجب علی الله و هو سبحانه لا- یفعل الا ما هو الأصلح للعباد، و لما کان لکل مجتمع قوانین تردعه عن الشر، و بما أن الاسلام جاء ینهی عن الشر، و یدعوا الی الخیر، فانه کان لابد أن تمن العنایه بشخص یسهر علی تنفیذ وصایاها و هذا الشخص هو الامام. ۲- ان معرفه الأحکام الاسلامیه غیر ممکنه من مجرد ظاهر القرآن فهناک آیات تحتمل التأویل، و بما أن الناس یختلفون فی درجه علمهم و فهمهم للأحکام، فقد کان من الضروره أن تفرض العنایه الالهیه اماما معصوما یرشد الناس و یهدیهم الی ما انغلق علی أفهامهم. [صفحه ۵۱] ۳- و بما أن الامام یجب أن یکون معصوما، فان اختیاره متعذر علی البشر والله وحده، هو الذی یختار و یعرف من تکون العصمه فیه.

الأدله النقلیه

ان حدیث غدیر خم فی طلیعه الأدله فقد روی بالاجماع أن النبی عندما حج حجه الوداع فی السنه العاشره للهجره، نزل فی غدیر خم و سأل من کان معه: «ألست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟» قالوا: «بلی یا رسول الله». فاستأنف کلامه قائلا:«فمن کنت مولاه، فعلی مولاه». یستدل من هذا الحدیث أن محمدا کان یرید أن یجعل الخلافه فی بیت علی.

صفات الامام العامه

اشاره

ان الصفات التی یجب أن تتوفر فی الامام المعصوم، کلها متوفره فی امامنا الرابع زین العابدین، فهو معصوم عن الخطأ، لم یرتکب صغیره و لا کبیره، و لم تصدر عنه أیه معصیه، و کانت مهمته ارشاد الأمه، فهو العالم بمختلف المعطیات، کان أعلم أهل زمانه، عالما بکل شی ء، و کان المثل الأعلی بین الناس لأنه أفضلهم، و هو أول الناس بالزهد، الزهد فی الدنیا، و الزهد فی المناصب و الزهد فی المال.

اخلاقه

کان الامام علی جانب عظیم من الأخلاق الکریمه، و الصفات الحمیده التی ندر أن تری مثلها الا- فی أشخاص الأنبیاء و المرسلین، و جدیر بنا نحن المسلمین أن نقف الیوم لنتطلع الی ماضی ائمتنا المشرف فنقتبس من مسلکهم، و طرق عیشهم ما یعیننا علی أن نجتاز هذه المرحله القاسیه فی تردینا فی مهامه الفساد و الفرقه و التباغض [صفحه ۵۲] و الأنانیات التی سیطرت علی السواد الکبیر من أمتنا، فبتنا لا- ننظر الا- من زاویه أنانا المقیته التی ان دامت دمرت حضارتنا، لقد تدهورت الأخلاق و انحطت المثل. لهذا کله وجب علینا أن نرجع و الرجوع أحمد الی سیره أهل البیت علیهم السلام، لأنهم مصابیح هذه الأمه، و حاملو لواء الحق و التجدد و الانبعاث فنجعل من سیرتهم سلما نرتقی به درجات الی مراتب الکمال و السمو، نستضی ء بهم فی هذه الأیام المظلمه علنا نعود بأمتنا و نقودها الی شاطی ء الأمان والسلام، و نقود باجیالنا المتعطشه الی العداله و الحریه، الی جاده الاسلام الصحیح الذی بدونه لا ندرک أربا و لا نبلغ أمدا فی هذا العصر الذی تتباری فیه الشعوب فی مضمار الحضاره و الرقی. أسفا لقدساء

طالعنا و ناوأنا زماننا، فالأقدار تسخر منا و من جهالتنا، و أصحبنا عرضه للخطر الفادح خطر التمزق و الانحلال، و شمت بنا أعداء الاسلام الذين ينتظرون زوالنا بما نحن شخصيه رساليه. فبالرجوع الى أولئك الأئمه الأطهار تكتب لنا الحياه، و تتجدد عزائمنا و نصبح قاده سفينه النجاه لأمه محمد، تلك الأمه التى قال عنها القرآن الكريم: «و كنتم خير أمه أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله». و يجب الا ننسى أننا نملك أكبر قوه أصلاحيه على وجه الأرض، نحن نملك الاسلام، و انحرافاتنا كلها هى الانحراف عن الاسلام و طريقنا للقوه و الصعود، و التمكن و التقدم و الحضاره و الانسانيه، بل طريقنا لانقاذ البشريه كلها، هو الرجوع الى الاسلام. و أئمتنا كانوا دائما و أبدا فى الطليعه، مسكوا فى أيديهم مقدم الزمام، قال الله فى كتابه العزيز: «هو اجتباكم و ما جعل عليكم فى الدين من حرج، مله أبيكم ابراهيم، هو سماكم المسلمين من قبل و فى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم، و تكونوا شهداء على الناس». (سوره الحج ٧٨). و وعد الله للمسلمين وعد صادق لا يتخلف:«وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات، ليستخلفنهم فى الأرض، كما استخلف الذين من قبلهم، و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم، و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا و من كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (سوره النور ٥٥). [صفحه ٥٣]

وقعه الحره

أقام الامام بعد موقعه كربلاء فى المدينه، و قد اتخذت المدينه موقفا معارضا للحكم الأموى، و ثارت على يزيد، و أعلنت خلعه و طردت عامله و كل من كان بها

من بنى أميه. فوجه اليهم يزيد «مسرف بن عقبه [۱۹] ليحاربهم و ينزلهم على الطاعه، و مضى مسرف و قاتل أهل المدينه فتغلب عليهم و أباحها لجنده ثلاثه أيام كما شاؤوا. و كان الموالى أشد الناس دفاعا عنها و قد قتل منهم ثلاثه آلاف، و نهبت الأموال و استبيحت المحارم [۲۰] . و طلب مسرف من الناس أن يبايعوا على أنهم عبيد ليزيد، و لما انتهى مسرف من الناس، دعا بزين العابدين، فاذا هو يصلى فى مسجد رسول الله و طلب منه أن يبايع يزيد فأبى أشد اباء. حين ثار أهل المدينه على بنى أميه استجار بالامام زين العابدين مروان، فألجأ اليه حريمه و أهله فألجأهم من حيث أبى ابن عمر أن يلجئهم، قد أبى الامام أن يرد عدوه حين احتمى به و أرسلهم الى ينبع فى أمن ودعه. أما نساء أهل المدينه فقد لجأن الى داره فى تلك الموقعه حتى بلغ من احتشد فى داره اربعمائه امرأه، أكثرهن من نساء عبدمناف و بينهن كل أهل البيت. و لثوره أهل المدينه جذور تاريخيه هو أن اهل المدينه هم الذين آووا الرسول و حموه و كانوا أنصاره، و قد شب الاسلام فى ديارهم فتشبعوا بروحه، لم يصبروا على الحكم الأموى الممثل بيزيد و أعوانه فثاروا عليه ثوره عامه، فأرسل يزيد بن معاويه كما رأينا آنفا مسلم بن عقبه و فى صدره من الحقد عليهم ما لم يستطع اخفاءه، فقد كانت تتمثل به وقعه بدر و ما لقيه أهله فيها من الهزيمه و الذل، و كان يتذكر [صفحه ۶۴] كيف أن عليا بن أبى طالب قتل فى تلك الوقعه

جـده وعمه و خاله، و كيف أن أباه نجا لأنه فر ركضا على قـدميه حتى تورمتا. و كان يتصور أهل المـدينه و قد أذعنوا لمحمد و مشوا معه الى بدر فأصاب أسـرته ما أصابها. كان ذلك كله فى ذهن يزيد و هو يوصى مسلم بن عقبه بما يفعله بأهل المدينه لقد صفى حسـابه مع محمـد و مع على فقتل ولـدهما الحسـين و قتل معه جمعا من أحفادهما و أبناء عمهما، ثم أراد أن ينتقم لجـدته هنـد بالـذات، هنـد التى قتل على بن أبى طالب و عمه حمزه بأمر النبى أباها و عمها و أخاها فى معركه بدر، فساق نساء محمد و على اليه سـبايا. أجل لقد صـفى حسابه مع محمد و على. و بقى حسابه مع أهل المدينه الذين سـماهم النبى (صل الله عليه و آله) الأنصار، والـذين كان لهم شـرف نصـرته فى بـدر، و الـذين هزمت سـيوفهم جموع أهل يزيـد فى تلك الوقعه، و قـد جاء الأوان لتصـفيه حسابه معهم فما زال يسـتفزهـم حتى ثاروا، فأرسل اليهم جيشا كثيفا بقياده مسـلم بن عقبه، الـذى سار الى المـدينه حاملا هـذه الأوامر فعمـل على تنفيـذها حرفيـا فأبـاح المـدينه كمـا رأينا ثلاثه أيام لجنـده يهتكون الأعراض و يقتلون بقايا الصـحابه و أبنـاءهم و يسـلبون الأمـوال. و هكـذا رأى أبطـال بـدر و أبناؤهم الـذين بايعوا محمـدا بيعه الرضوان و بيعه العقبه و رأوا أنفسـهم يبايعون اليوم يزيـد حفيـد ابن ابى سـفيان الـذين هزموا حزبه و تغلبوا على أهله تحت لواء محمد فى بدر. فجاء هذا الحفيد ينتقم لجده و أسرته و جاهليته من أنصار محمد. هكذا رأوا أنفسهم و قد استحالوا عبيدا لحفيد أبى سفيان عدوهم و عدو نبيهم

بالأمس، لقد ولد بعد هذه الوقعه فى المدينه مئات المواليد لا يعرف لأحد منهم أب، كما أن الرجل كان اذ أراد أن يزوج ابنته لا يضمن بكارتها، و يقول: لعله أصابها شى ء يوم الحره. و هكذا صفى يزيد حسابه مع أنصار محمد وراح ينشد ابياته المشهوره: ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل [صفحه ۵۵] لأهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا: يا يزيد لا تشل قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل و لما انتقل الملک الى عبدالملک بن مروان، تغير عبدالملک على أهل المدينه و وضع بينهم الأرصاد، و تخوف من زين العابدين، و جعل يبادئهم بالشر كلما سنحت له الفرصه. فى السنه السابعه و الخمسين للهجره [۲۱] ، حج عبدالملک فمر بالمدينه فخطب فى أهلها بمسجد رسول الله و أغلظ لهم فى القول، ثم مضى فى طريقه الى الحج، و بينما هو فى الطواف رأى زين العابدين يطوف فجعل يستعرض له فى الطريق ليراه، ولكن زين العابدين لم يلتفت الى أحد، فقد مضى فى طوافه خاشعا لله ملبيا، فأثر ذلک فى نفس عبدالملک، فقال للناس: ردوه على، ثم قال له: انى لست قاتل أبيک فما يمنعک من المصير الى؟ فقال زين العابدين: ان قاتل أبى أفسد دنياه بما فعل، و أفسد أبى عليه آخرته. فان أحببت أن تكون مثله فكن. فقال عبدالملک: لا، و لكن صر الينا، فان كانت لک حاجه قضيناها، لک، فقال الامام، فى بيت الله لايسأل غيره! فغضب عبدالملک و أصرها له. أما هو فقد مضى يتعلق بأستار الكعبه و يقول: غلقت الملوک أبوابها، و أقامت عليها حراسها،

و بابک مفتوح للسائلین و قد جئتک تنظر الی [۲۲] و قد عزل عبدالملک بن مروان أبان بن عثمان بن عفان عن المدینه و ولی مکاته هشام بن اسماعیل المخزومی الذی بدأ منذ تولیته علی المدینه یکید لأهلها و یخص زین العابدین و أهل بیته بأشد الأذی. و لما زحفت جیوش المسلمین فی الأرض شرقا و غربا، و دکت الحصون و هدمت القلاع، و جاوزت حدود الهند و السند، و دقت الأبواب المغلقه فی سور الصین الحصین، قیل لزین العابدین: ادع للجند الفاتح أن ینتصر و لأهل الثغور أن یظفروا، و کان الجیش و الجند فی نظر القائلین جیش بنی أمیه و جنودهم، و لکنه [صفحه ۵۶] کان فی نظر علی بن الحسین جیش الاسلام و جنوده و جأر زین العابدین بالدعاء للجند الفاتح و لأهل الثغور، یقول: رب! اشحذ أسلحتهم و احرس حوزتهم و امنع حومتهم، و ألف جمعهم، و دبر أمرهم رب! اعضدهم بالنصر، و أعنهم بالصبر، و الطف بهم فی المکر. قالوا: یا زین العابدین، حتی ولو کان الجند جند بنی أمیه! فقال: اللهم و ایما غاز غزاهم من أهل ملتک و اتباع سنتک لیکون دینک الأعلی و حزبک الأقوی، و حظک الأوفی، فلقه الیسر و هی ء له الأمر، و توله بالنجح و توله بالعافیه و أصحبه بالسلامه [۲۳] . ذلک زین العابدین، امام المتقین و سید العابدین الذی لا یفرط فی الدین، أحب أن یبقی الاسلام صفا واحدا، لیرد کید الکافرین، فلا فرق عنده بین مسلم و آخر الا بالصلاح و التقوی فالکل امامه مؤمنون بالله الواحد. و ان ما ذکر آنفا لیعطیک صوره واضحه

عن مسلكه و نهجه الرفيع. أما مناقبه فكثيره و مزاياه فشهيره، كان يصلی فی اليوم و الليله ألف ركعه - و من كلامه: التارک للأمر بالمعروف و النهی عن المنكر، كالنابذ لكتاب الله وراء ظهره الا أن يتقی تقاه، قيل له، و ما يتقی تقاه؟ قال: يخاف جبارا عنيدا أن يفرط عليه أو أن يطغی [۲۴] . و قال عجبت لمن يحتمی من الطعام لمضرته، كيف لا يحتمی من الذنب لمعرته. و قال: اياک و ابتهاج بالذنب، فان الابتهاج به أعظم من ركوبه، و من ضحک ضحكه مج من عقله مجه علم. فقد الأحبه غربه. من قنع بما قسم الله له فهو من أغنی الناس. كان الامام يتصدق بالسر و يقول: صدقه السر تطفی ء غضب الرب قال ابن عائشه: سمعت أهل المدينه يقولون: ما فقدنا صدقه السر حتی مات علی بن [صفحه ۵۷] الحسين. و قال محمد بن اسحاق: كان أناس من أهل المدينه يعيشون و لا يدرون من أين معاشهم و مأكلهم، فلما مات فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الی منازلهم [۲۵] . كان ذات يوم خارجا فلقيه رجل، فسبه فثارت اليه العبيد و الموالی، فقال لهم: مهلا، ثم أقبل علی الرجل، فخجل منه، فأعطاه خميصه [۲۶] كانت عليه و أمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلک يقول: أشهد أنک من أولاد الرسول. كان هشام بن اسماعيل أمير المدينه يسی ء اليه و يؤذيه أذی شديدا فلما عزل أمر به الوليد أن يشهر للناس، فكانوا يمرون به فيشتمونه مر به الامام فسلم عليه و أمر خاصته أن لا يتعرض له

أحـد بسوء. كـان له ابن عم يؤذيه، فكـان يجيئه ليلاـ متخفيا و يعطيه الـدنانير، فيقول: لكن على بن الحسـين لا يصـلنى لأجزاه الله خيرا، فيسـمع و يصبر، فلما مات انقطع عنه، فعلم أنه هو الذى كان يصله [۲۷] . هذا غيض من فيض من سـيرته، فان بطون الكتب لاـ تتسع لـذكر مـا كـان عليه من خلق رفيع و مزايـا كريمه، فـان مـا ذكر كـاف ليعرفك على المثل الرفيعه التى كان يتحلى بها. [صفحه ۵۸]

محرر العبيد

اشاره

كان يمثل الانسانيه فى أعلى مسـتوياتها، و يطبق رساله الاسـلام الذى دعا الى تحرير العبيد، قال الله فى كتابه الكريم: «العقبه و ما أدراك مـا العقبه، فـك رقبه، أو اطعـام فى يوم ذى مسـغبه». ففى الحين الـذى كـانت تمتلى ء فيه قصور الحكـام بالأرقاء نساء و رجالا، كانت الـدوله تسـى ء تطبيق قواعد الاسـلام، كان يقود حمله تحرير الرقيق و يجعل من نفسه قدوه للشـعب و كانت خطته كالتالى: ۱- عندما كان يصل الأرقاء الى يده كان يعاملهم معامله الأنداد، فاذا أخطأوا لم يعاقبهم، بل يسـجل أخطاءهم فى سجل عنـده، و ينتظر حتى يأتى عيـد الفطر فيجمعهم و يعرض عليهم أخطاءهم ملاطفه لهم، فيعترفوا بتلك الأخطاء، فيقول لهم: عفوت عنكم، فهل عفوتم عنى ما كان منى اليكم؟ فيقولون: قد عفونا عنك، و ما أسأت. فيقول: قولوا اللهم أعف عن على بن الحسـين، كما عفا عنا. ثم يحررهم و يعطيهم بعض المال. ۲- لم يبق عنده عبدا سـنه كامله بل كان يشتريهم فى الشهور التى تسبق رمضان ليسرع فى تحريرهم. ۳- فى عيد الأضحى، كان يشترى العبيد و ليس له حاجه

بهم، فاذا جاء وقت الحج خرج بهم الی عرفات، فاذا انتهی الحج حررهم و زودهم بالمال. کان یفعل ذلک مع أنه لا یملک ثروه تساعده علی التوسع فی هذه الخطه، بل کانت موارده محدوده، کان ینفق کل ما یصل الی یده فی هذا السبیل و فی مساعده ذوی الحاجات. [صفحه ۵۹]

عبادته

کان شدید الخوف من الله تعالی، کان یبکی من خشیه الله، انقطع منصرفا کلیا الی الله تعالی، فاذا ما توضأ یصفر لونه، و اذا فرغ من الوضوء، و دخل الصلاه، أخذته رعده، فیتغیر لونه. قیل له: لم یصیبک ذلک؛ فیقول: و یحکم، أتدرون الی من أقوم. و من أرید أناجی. انی ارید الوقوف بین یدی ملک عظیم. کان اذا سجد لا یرفع رأسه حتی یرفض عرقا، و اذا وقف فی الصلاه، لم یشتغل بغیرها، و لم یسمع شیئا لانشغاله بها. و فی الخصال عن الباقر علیه السلام، کان قیام علی بن الحسین فی صلاته قیام العبد الذلیل بین یدی الملک الجلیل، کانت أعضاؤه ترتعد من خشیه الله عزوجل. کان یصلی صلاه مودع یری أنه لا یصلی بعدها أبدا، صلی ذات یوم فسقط الرداء عن أحد منکبیه، فلم یسوه حتی فرغ من صلاته، فسأله بعض أصحابه عن ذلک، فقال: و یحک أتدری بین یدی من کنت، ان العبد لا یقبل من صلاته الا ما أقبل منها علیه بقلبه. کان لا یسجد الا علی التراب فسمی السجاد، و ذو الثفنات، زین العابدین و سید العابدین. روی المفید بسنده أن زین العابدین (ع) حج ماشیا فسار عشرین یوما من المدینه الی مکه، کما حج علی ناقته عشرین حجه، فما

قرعها بسوط و كفى فى عبادته و تذلله لله تعالى الأدعيه المأثوره عنه، فأنها مع كثرتها، و ما هى عليه من بلوغ أقصى درجات الفصاحه و البلاغه، فيها من أنواع التعبد و الخضوع و الاستكانه لله و صنوف التوسل لبلوغ رضى الله ما يحير العقول و يذهل الألباب. و مما جاء فى عبادته ما روى عن طاووس قال: دخلت الحجر فى الليل، فاذا الامام قد دخل فقام يصلى، ثم سجد سجده طويله، فقلت رجل صالح من أهل بيت النبوه لأصغين اليه، فسمعته يقول ج عبدك بفنائك، مسكينك بفنائك، [صفحه ۶۰] فقيرك بفنائك. قال طاووس: فوالله ما صليت و دعوت بهن فى كرب الا فرج عنى. و عن طاووس أيضا قال: رأيته يطوف من العشاء الى السحر، و يتعبد، فلما لم يعد يرى أحدا، رمق السماء بطرفه و قال: الهى غارت نجوم سماواتك و هجعت عيون أنامك، و أبوابك مفتحات للسائلين. جئتك لتغفر لى و ترحمنى و ترينى وجه جدى محمد (صل الله عليه و آله) فى عرصات القيامه. ثم بكى و قال: و عزتك و جلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك، و ما عصيتك اذ عصيتك و أنابك شاك، و لا بنكالك جاهل، و لا لعقوبتك متعرض و لكن سولت لى نفسى و أعاننى على ذلك سترك المرخى على، فالآن من عذابك من يستنقذنى، و بحبل من أعتصم. ان قطعت حبلك عنى، فواسوأتاه غدا من الوقوف بين يديك، اذ قيل للمخفين جوزوا المثقلين حطوا، أمع المخفين أجوز؟ أم مع المثقلين أحط ويلى كلما طال عمرى كثرت خطاياى، و لم أتب. أما آن لى أن استحى من ربى، ثم بكى

و قـال: سـبحانک تغمض کأنـک لاـ تری، و تحلم کأنک لم تعص، تتودد الی خلقک بحسن الصـنیع، کأن بک الحاجه الیهم و أنت یا سـیدی الغنی عنهم. فقال طاووس: یا ابن رسول الله، ما هذا الجزع و الفزع و نحن عاصون جانون؟ أبوک الحسین بن علی و أمک فاطمه الزهراء، و جـدک رسول الله، فالتفت الی و قال: هیهات یا طاووس دع عنی حـدیث أبی و أمی و جـدی، خلق الله الجنه لمن أطاعه و أحسن و لو کان عبـدا حبشـیا، و خلق النار لمن عصاه و لو کان ولـدا قرشـیا، فاذا نفـخ فی الصور، فلا أنساب بینهم یومئذ و لا یتساءلون. قال عنه الأسـتاذ عبدالعزیز سید الأهل: [۲۸] و لما لم یصـبح فی الأرض مثله فی العباده و الزهد سماه الناس: زین العابدین؛ و حین رأوه لا یقوم من سـجود الا الی سـجود سموه: «السجاد»؛ و حین ارتفعت علامات السجود فی جبهته سموه: «ذوالثفنات». [صفحه ۶۱] و عن أبی جعفر الباقر علیه السـلام: أن أباه علیا ما ذکر لله عزوجل نعمه علیه الا سجد، و لا دفع الله عنه سوءا یخشاه. أو کید کائد الا سـجد، و لا فرغ من صـلاه مفروضه الا سـجد، و لا وفق لاصلاح بین اثنین الا سجد، و کان أثر السجود فی جمیع مواضع سجوده فسمی السجاد لذلک [۲۹] .

رواته

روی عنـه: الزهری، و سـفیان بـن عیینـه، و نـافع و الأـوزاعی، و مقاتـل و الواقـدی، و محمـد بن اسـحاق، و روی عمن روی عنه: الطبری و ابن البیع و ابن حنبل، و ابن بطه، و أبوداود صاحب الحلیه. و صاحب الأغانی، و

صاحب قوت القلوب، و صاحب شرف المصطفی، و صاحب أسباب النزول، و صاحب الفائق، و صاحب الترغيب و الترهيب و غيرهم. و من رجاله من الصحابه: جابر بن عبدالله الأنصاری، و عامر بن وائله الکنانی، و سعيد بن المسيب بن حزن، و سعيد بن جهان الکنانی مولی أم هانی ء، و من التابعين أبومحمد سعيد بن جبير، و محمد بن جبير بن مسلم، و القاسم بن عوف، و اسماعيل بن عبدالله بن جعفر، و ابراهيم و الحسن ابنا محمد بن الحنفيه، و حبيب بن أبی ثابت، و أبويحی الأسدی، و أبوحازم الأعرج، و سلمه بن دينار المدنی و من أصحابه أبوحمزه الثمالی بقی الی أيام موسی (ع) و فرات بن أحنف بقی الی أيام أبی عبدالله (ع). [صفحه ۶۲] و هکذا يتضح أن زين العابدين کان دره عقد المجتمع الاسلامی الذی عايشه، و لا عجب فی ذلک فهو سليل الأصفياء المنتجبين الذين أجمعت الأمه الاسلاميه علی اختلاف ميولها علی أفضليتهم و سمو أخلاقهم و حسن سيرتهم، و قد قالوا عنهم الشی ء الکثير، لما کانوا يتمتعون به من العفه و الزهد و الفضل. و لعل ما کتبه عنهم علماء الجمهور، من غير الشيعه، لا يقل عما کتب عنهم شيعتهم و مواليهم، و هذا وحده کاف علی أهليتهم لمنصب الخلافه. قال أبوحازم: ما رأيت هاشميا أفضل من علی بن الحسين و لا أفقه منه [۳۰] قال نافع بن جبير: انک سيد الناس و أفضلهم. [۳۱] . قال له عبدالملک بن مروان، لقد سبق لک من الله الحسنی، و أنت بضعه من رسول الله قريب النسب، و کيد

السبب، و انک لذو فضل عظیم علی أهل بیتک و ذوی عصرک و لقد أوتیت من العلم و الدین و الورع، ما لم یؤته أحد مثلک، قبلک الا من مضی من سلفک و أکثر من الثناء علیه [۳۲] . قال الوزیر علی بن عیسی الأربلی: ان علی بن الحسین الامام الربانی، و الهیکل النورانی بدل الأبدال، و زاهد الزهاد، و قطب الأقطاب، و عابد العباد، و نور مشکاه الرساله، و نقطه دائره الامامه، و ابن الخیرتین... قرار القلب، و قره العین: علی بن الحسین و ما أدراک ما علی بن الحسین: الأواه الأواب العامل بالسنه و الکتاب، الناطق بالصواب، ملازم المحراب، المؤثر علی نفسه، المرتفع فی درجات المعارف، فیومه یفوق علی أمسه، المنفرد بمعارفه، الذی فضل درجات الخلائق بتلیده و طارفه، و حکم فی الشرف فتسنم ذروته، و خطر فی مطارفه، و أعجز بما حواه من طیب المولد، و کرم المحتد، و زکاء الأرومه و طهاره الجرثومه، [صفحه ۶۳] عجز عنه لسان واصفه، و تفرد فی خلواته بمناجاته، فتعجبت الملائکه من مواقفه و أجری مدامعه خوف ربه [۳۳] . قال الأستاذ عبدالعزیز سید الأهل: و زین العابدین علی بن الحسین، السجاد لیس فی حاجه لأن أجلوه للناس أو – علی الاقل – للعارفین به أکثر من معرفتی به، و لکن الذی کان فی حاجه لأن یمجد، و أن یستعلی، انما هو قلمی و دفتری، و مدادی، من حیث أخذت بهذه الأدوات انظم فی سیره هذا البطل نظما جدیدا، ربما أعجب عصرنا، و انساق فی تیاره، و لئن حق لشی ء أن یفخر فقد حق للقلم الذی ینظم سیرته أن

یمجد و یستعلی، و أن یعتز علی المداد و الأقلام [۳۴] . [صفحه ۶۷]

المؤسس الثانی للدوله الاسلامیه

اشاره

یعتبر علی بن الحسین المؤسس الثانی للدوله الاسلامیه، اذ أن جده علی بن أبی طالب المؤسس الأول، و کما اتخذ من المسجد و من بیته مکانا یلتف حوله فیه طلاب العلم الوافدون من کل مکان، و کما کانت مجالس جده دروسا فی شتی المعارف الاسلامیه، فکان بذلک المؤسس الأول للدراسات الاسلامیه، کذلک کان حفیده من سنه ۶۱ ه الی سنه ۹۵ ه أی طیله خمس و ثلاثین سنه. کان منزله، و کان المسجد مدرسه یزدحم فیها الطلاب علیه فبینما کانت الدوله مشغوله باستبدادها و استنزاف دماء الشعب، و سلب أمواله، و اضطهاد أحراره، کان زین العابدین مشغولا بنشر العلم، و بعث الثقافه، و اناره الأفکار، و تهذیب الأخلاق، فکثر تلامیذه و الآخذون عنه فی أنواع العلوم. و أصبح أولئک التلامیذ و تلامیذهم بناه الحضاره الاسلامیه، و رجال الفکر الاسلامی و التشریع و الأدب. و لقد أخذ عنه علماء الحجاز، و من یأتی من البلاد البعیده و القریبه فی مواسم الحج، و دونوا ما أخذوه عنه ورواه عنهم الناس، و قد اتخذ (ع) من الوصایا و الدعاء وسیله لنشر الاسلام و محاربه الأمویین [۳۵] .

مؤلفاته

اشاره

من آثاره المدونه و التی تعتبر من أوائل التألیف فی صدر الاسلام:

الصحیفه السجادیه

اشاره

و قد استنسخ الناس منها نسخا لا تعد و لا تحصی بالخطوط الجمیله النادره المثیل، و المزینه بجد أول الذهب، و طبعت فی عصر الطباعه طبعات کثیره، و شرحها العلماء شروحا عدیده، منها شرح الشیخ البهائی المسمی حدائق المقربین. و أحسن الشروح شرح السید علی خان الشیرازی. و قد کانت [صفحه ۶۸] نسخه منها عند ولده زید الشهید، ثم انتقلت الی أولاده و الی أولاد عبدالله بن الحسن، و تعتبر من أعلی درجات البیان العربی باسلوبها و معانیها. ان الصحیفه السجادیه سلسله رفیعه فی الحکم و النصائح و المواعظ و الآداب، فهی بعد القرآن الکریم منبع من منابع الخیر و الرشاد، و مهما قال الانسان عنها یبقی مقصرا أمام سید الساجدین، فهی زبور آل محمد معین لا ینضب و منهل من مناهل التوحید و الفصاحه و البلاغه. و نری أن أهل البیت اهتموا بها و تناقلوها بأسانید کثیره. لقد واکب العلماء علیها حفظا و دراسه و شرحا. لقد جمع الصحیفه السجادیه الشیخ محمد بن الحسن بن الحر العاملی، و جاء المرزا عبدالله الأصفهانی، ثم جاء الشیخ النوری فجمعها و کانت الرابعه و جاء السید محسن الأمین فجمعها أیضا، کما جمعها محمد باقر بن محمد حسن البیر جندی و هادی کاشف الغطاء و المرزا علی المرعشی. ان هذه الأدعیه تعتبر سلما للرقی الی المجد مرتقی الکمال، و منهجا حیا لحیاتنا، ننال بها سعاده الدنیا و نعیم الآخره، و هی تقرب الانسان من رب العالمین؛ وصله وصل بین العبد و خالقه، تدخل القلب بدون استئذان.

يعيش الانسان المؤمن بوحيها بعيدا عن غوغاء الدنيا، قريبا من الله تعالى و اليك نموذجا من أدعيته عليه السلام. «يا من قصده الضالون فأصابوه مرشدا، و أمه الخائفون فوجدوه معقلا، و لجأ اليه العائذون فوجدوه موئلا، متى راحه من نصب لغيرك بدنه، و متى فرج من قصد سواك بنيته. الهى قد انقشع الظلام و لم أقض من حياض مناجاتك. صل على محمد و آله و افعل بى أول الأمرين بك يا ارحم الراحمين. [۳۶] . لقد سمع هذا الدعاء حماد بن حبيب الكوفى. كان يقول (ع) لأولاده: يا بنى اذا أصابتكم مصيبه من مصائب الدنيا، أو [صفحه ۶۹] نزل بكم فاقه أو أمر فادح فليتوضأ الرجل منكم وضؤه للصلاه، و ليصل أربع ركعات أو ركعتين، فاذا فرغ من صلاته فليقل: يا موضع كل شكوى، يا سامع كل نجوى، يا شافى كل بلوى، و يا عالم كل خفيه و يا كاشف ما يشاء من بليه، و يا منجى موسى و يا مصطفى محمد و يا متخذا ابراهيم خليلا، أدعوك دعاء من اشتدت فاقته، وضعفت قوته، و قلت حيلته دعاء الغريق الغريب، الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه الا أنت يا أرحم الراحمين سبحانك انى كنت من الظالمين. (ذكر هذا الدعاء أبوحمزه الثمالى، فمن دعا به فرج الله عنه). من دعاء له (ع) اذا عرضت له مهمه أو نزلت به ملمه و عند الكرب: يا من تحل به عقد المكاره، و يا من ينتابه حد الشدائد و يا من يلتمس منه المخرج الى روح الفرج. ذلت لقدرتك الصعاب و تسببت بلطفك الأسباب، و جرى

بقـدرتک القضـاء، و مضت علی ارادتـک الأشـیاء، فهی بمشـیئتک دون قولـک مؤتمره و بارادتـک دون نهیک منزجره و أنت المدعو للمهمات، و أنت المفزع فی الملمات، لا یندفع منها الا ما دفعت، و لا ینکشف منها الا ما کشفت، و قد نزل بی یا ربی ما قـد تکـادنی ثقله، و ألم بی مـا قـد بهضـنی حمله، و بقـدرتک أوردته علی و بسـلطانک وجهته الی فلاـ مصـدر لما أوردت و لا صارف لما وجهت، و لا فاتح لما أغلقت، و لا مغلق لما فتحت، و لا میسـر لما عسـرت، لا ناصر لمن خذلت، فصل علی محمد و آله و افتـح لی یـارب بـاب الفرج بطولک، و اکسـر عنی سـلطان الهم بحولک و أنلنی حسن النظر فیما شـکوت، و أذقنی حلاوه الصـنع فیما سألت، وهب لی من لدنک رحمه و فرجا هینا و اجعل لی من عندک مخرجا و حبا و لا تشغلنی عن تعاهد فروضک و استعمال سنتک، فقد ضقت لما نزل بی یارب ذرعا، و امتلأت بحل ما حدث علی هما، و أنت القادر علی کشف ما منیت به و دفع ما وقعت فیه، فافعل بی ذلک و ان لم استوجبه یا ذا العرش العظیم [۳۷] . [صفحه ۷۰]

من دعائه فی موقف عرفه

اللهم أنت الله رب العـالمین، أنت الله الرحمن الرحیم، و أنت الله الـدائب فی غیر وصب و لاـ نصب، و لاـ تشـغلک رحمتک عن عذابک، و لا عذابک عن رحمتک، خفیت من غیر موت، و ظهرت فلا شی ء فوقک، و تقدست فی علوک، و تردیت بالکبریاء فی الأرض و فی السماء، و قویت فی سلطانک و دنوت من

كل شـى ء فى ارتفاعك، و خلقت الخلق بقـدرتك، و قـدرت الأمور بعلمك، و قسـمت الأرزاق بعدلك، و نفذ فى كل شـى ء علمـك، و حـارت الأبصـار دونك، و قصـر عنك طرف كل طارف، و كلت الألسن عن صـفاتك، و غشـى كل ناظر نورك، و ملأت بعظمتك أركان عرشك، و ابتدأت الخلق على غير مثال، نظرت اليه من أحد سـبقك الى صـنعه شى ء منه، و لم تشارك فى خلقك، و لم تستعن بأحد فى شى ء من أمرك. و لطفت فى عظمتك، و انقاد لعظمتك كل شى ء و ذل لعزتك كل شى ء، أثنى عليك يا سـيدى، و ما عسـى أن يبلغ فى مدحتك ثنائى مع قله علمى، و قصـر رأيى، و أنت يا رب الخالق و أنا المخلوق، و أنت المالـك، و أنـا المملوك، و أنت الرب و أنا العبـد، و أنت الغنى و أنا الفقير، و أنت المعطى و أنا السائل و أنت الغفور و أنا الخاطى ء، و أنت الحى الذى لا يموت، و أنا خلق أموت، يا من خلق الخلق، و دبر الأمور، فلم يقايس شيئا بشى ء من خلقه، و لم يستعن على خلقه بغيره، ثم أمضى الأمور على قضائه، و أجلها الى أجل قضى فيها بعدله، و عدل فيها بفضله و فصل فيها بحكمه، و حكم فيها بعدله، و علمها بحفظه، ثم جعل منتهاها الى مشـيئته، و مستقرها الى محبته، و مواقيتها الى قضائه، لا مبدل لكلماته، و لاـ معقب لحكمه، و لاـ راد لفضـله، و لاـ مستراح عن أمره، و لا محيص لقـدره، و لا خلف لوعـده، و لا متخلف عن دعوته، و لا يعجزه شى ء طلبه، و لا يمتنع منه أحد أراده، و

لا یعظم علیه شی ء فعله، و لا یکبر علیه شی ء صنعه، و لا یزید فی سلطانه طاعه مطیع، و لا ینقصه معصیه عاص، و لا یبدل القول لدیه، و لا یشرک فی حکمه أحدا الذی ملک الملوک بقدرته، و استعبد الأرباب بعزه، و سار العظماء بجوده، و علا الساده بمجده، و انهدت الملوک لهیبته، و علا أهل السلطان بسلطانه و ربوبیته، [صفحه ۷۱] و أباد الجبابره بقهره، و أذل العظماء بعزه، و أسس الأمور بقدرته و بنی المعالی بسؤدده، و تمجد بفخره، و فخر بعزه، و عز بجبروته و وسع کل شی ء برحمته، ایاک أدعو، و ایاک أسأل، و منک أطلب و الیک أرغب [۳۸] . ان هذا الدعاء فی یوم عرفه، دعاء مسهب، انصرف فیه زین العابدین (ع) انصرافا کلیا الی خالق الخلق مبینا فیه عظمه الخالق الذی لم یتخذ صاحبه و لا ولدا، و لم یکن له شریک فی الملک، لا سمی له و لا قرین و لا شبیه و لا نظیر لا مبدل لکلماته، فاذا أراد القاری ء أن یطلع علی کامل الدعاء، فما علیه الا أن یقرأه فی الجزء الثالث من مفتاح الجنات للعلامه السید محسن الأمین الصفحه ۴۴۴، لیری العبقریه الفذه و الایمان الصحیح الراسخ و متانه الأسلوب و قوه البلاغه التی تجلت فی امامنا علی بن الحسین.

الامام الزاهد

ان للزهد مرتبه سامیه فی عالم الکمالات النفسیه، و بالزهد یرتفع الانسان عن أکل مال الغیر ظلما و عدوانا، ما أشرف الزهد و أبهاه من حله یتزین بها الانسان فی المجتمع البشری المنغمس بالشهوات البهیمیه، و المتقلب فی لیله و نهاره فی أحضان النهم

و الجشع. و الزهد دفع الامام لأن يجود بما ملكت يداه بسهوله لى القريب و البعيد، و على السائل و المحروم، هو الذى دفعه لأن يتفقد الفقراء و البؤساء، و أهل العزه و الاباء، ممن قعد بهم الدهر و أناخ عليهم بكلكله. لقد كان يؤثر الغنير على نفسه، فيجود بما عنده، لأنه يعلم أن ادخال السرور على قلوب المحتاجين مظهر من مظاهر الفضيله. و ليس من مؤمن قد امتلأت نفسه ايمانا و أشرب قلبه حب لقاء الله تعالى، و أخذ على نفسه محاسبتها، الا و هو ينظر الى هيكل الزهد يلمع بنوره أمام عينيه، و بدت أمامه [صفحه ۷۲] الدنيا حقيره الجانب معيبه الشكل و المظهر بأبشع صوره و أخشن ملمس. و على هذا الطراز سار زين العابدين فى هذه الدنيا التى مثلت بأبنائها شر تمثيل و رمت من شغف بحبها بقسى الفناء و أودعت من اعتز بزخرفها سجن العذاب. و قد أشار على بن أبى طالب (ع) بقوله عن الدنيا: دار بالبلاء محفوفه و بالغدر معروفه، لا تدوم أحوالها، و لا يسلم نزالها، العيش فيها مذموم و الأمان منها معدوم، و انما أهلها فيها أعراض مستهدفه، ترميهم بسهامها، و تفنيهم بحمامها. فبالزهد تستنير نفوس المؤمنين و تصفو فى محاريب العباده، كما صفت نفس زين العابدين فى محرابه. فالزهد ميزه الأنبياء و الرسل و الأوصياء. كان (ع) يتعب ليلا فى العباده و نهارا من الصيام لا خوفا من نار و لا شوقا الى جنه، ولكن كان ينظر فى ملكوت السماء و الأرض فيعلم أن الله سبحانه أهل للعباده. لقد مثل جوهر الزهد خير تمثيل شأن جده على أميرالمؤمنين (ع) الذى

لم تغره بيضاء و لا صفراء.

رساله الحقوق

اشاره

رساله الحقوق هى من الأعمال الفكريه الساميه فى الاسلام، تحتوى على توجيهات و تعليمات و قواعد فى السلوك العام و الخاص، من أدق ما يعرفه الفكر الانسانى، و هذه الرساله من أنفس ذخائر المكتبه العربيه لقد أتى فيها على الحقوق المترتبه على المسلم و هى خمسون حقا، حقوق الله سبحانه و تعالى، و حقوق النفس، و الجوارح، و حقوق الفرائض و حقوق المجتمع [۳۹] و قد شرح العلامه السيد حسن القبانجى هذه الرساله فى جزئين كبيرين [۴۰] . [صفحه ۷۳]

ان أهم ما جاء فى هذه الرساله

۱- حق الله الأكبر. ۲- حق النفس. ۳- حق السلطان. ۴- حق السمع. ۵- حق اللسان. ۶- حق الرجل. ۷- حق البطن. ۸- حق الفرج. ۹- حق العين. ۱۰- حق الصلاه. ۱۱- الحج. ۱۲- الصوم. ۱۳- الصدقه. ۱۴- الهدى (الذبيحه). ۱۵-السلطان. ۱۶- سائسك بالعلم. ۱۷- سائسك بالملك.۱۸- حق رعيتك بالسلطان. ۱۹- رعيتك بالعلم. ۲۰- حق الزوجيه. ۲۱- حق مملوكك. ۲۲- حق امك. ۲۳- حق أبيك. ۲۴- حق أخيك. ۲۵- حق مولاك المنعم عليك. ۲۶- حق مولاك الذى انعمت عليه. ۲۷- حق ذوى المعروف عليك. ۲۸- حق المؤذن. ۲۹- حق امامك فى الصلاه. ۳۰- حق جليسك. ۳۱- حق جارك. ۳۲- حق الصاحب. ۳۳- حق الشريك. ۳۴- حق مالك. ۳۵- حق غريمك الذى يطالبك. ۳۶- حق الخليط. ۳۷- حق الخصم المدعى عليك. ۳۸- حق خصمك الذى تدعى عليه. ۳۹- حق المستشير. ۴۰- حق المشير عليك. ۴۱- حق المستنصح. ۴۲- حق الناصح. ۴۳- حق الكبير ۴۴- حق الصغير. ۴۵- حق السائل. ۴۶- حق المسؤول. ۴۷- حق من سرك بشى ء لله تعالى. ۴۸- حق من ساءك. ۴۹- حق

ملتک. ۵۰- حق أهل الذمه. [صفحه ۷۵]

دور الأئمه فی الحیاه الاسلامیه، الدور المشترک

ان الدور المشترک الذی أسند الی الأئمه فی تخطیط الرساله بوصفها رساله عقائدیه قد خططت لحمایه نفسها من الانحراف، و ضمان نجاح التجربه خلال تطبیقها علی مر الزمن، فأوکلت أمر قیاده التجربه و تنویرها تشریعیا، و توجیهها سیاسیا، الی الأئمه بوصفهم الأشخاص العقائدیین الذین بلغوا فی مستواهم العقائدی أعلی الدرجات. غیر أننا حین نحاول أن نحدد الدور المشترک الذی مارسه الأئمه ککل فی تاریخهم المریر لا یعنی هذا الدور القیادی فی تزعم التجربه الاسلامیه، لأننا نعلم جمیعا أن الأحداث المؤلمه التی وقعت بعد وفاه الرائد الأعظم النبی محمد (صل الله علیه و آله) قد أقصت الأئمه عن دورهم القیادی فی تزعم التجربه، و سلمت مقالید الرساله و مسؤولیه تطبیقها الی أشخاص آخرین انحرف معهم التطبیق و اشتد الانحراف علی مر الزمن. و المراد بالدور المشترک فی تاریخ الأئمه الموقف العام الذی وقفوه فی خضم الأحداث و المشاکل التی اکتنفت الرساله، بعد انحراف التجربه، و اقصائهم عن مرکزهم القیادی فی زعامتها. فالأئمه بالرغم من التآمر علی أقصائهم عن مجال ألحکم کانوا یتحملون باستمرار مسؤولیتهم فی الحفاظ علی الرساله و علی التجربه الاسلامیه، و تحصینها ضد التردی الی هاویه الانحراف و الانسلاخ من مبادئها و قیمها انسلاخا تاما. فکلما کان الانحراف یطغی و یشتد و ینذر بخطر التردی الی الهاویه، کان الأئمه یتخذون التدابیر اللازمه ضد ذلک. و کلما وقعت التجربه الاسلامیه أو العقیده فی محنه أو مشکله و عجزت الزعامات المنحرفه عن علاجها بحکم عدم کفاءتها، بادر الائمه الی تقدیم الحل و وقایه الأمه من الأخطار التی کانت تهددها. یتضح مما

تقـدم أن الائمه كانوا يحافظون على المقياس العقائدى و الرساله فى المجتمع الاسـلامى، و يحرصون على أن لا يهبط الى درجه تشكل خطرا ما حقا، و هذا [صفحه ۷۸] يعنى أنهم كانوا يمارسون دورا ايجابيا فعالا فى حمايه العقيـده و تبنى مصالح الرساله و الأمه. تمثل هذا الدور الايجابى فى ايقاف الحاكم عن المزيد من الانحراف، و تمثل فى تعريه الزعامه اذا أصـبحت تشـكل خطرا شديدا و لو عن طريق الاصـطدام المسـلح، و الشـهاده فى سبيل كشف زيفها وثل تخطيطها، كما صـنع الامام الحسين مع يزيد، و تمثـل فى مجـابهه المشاكـل التى تهـدد كرامه الـدوله الاسـلاميه، و تعجز الزعامـات المنحرفه عن حلهـا، كمـا فى المشـكله التى أحدثها كتاب ملك الروم الى عبدالملك بن مروان اذ عجز عن الجواب على كتاب فى مستواه، فملأ على بن الحسين هذا الفراغ و أجاب بالشـكل الـذى يحفظ كرامه الدوله الاسـلاميه و هيبتها. و تمثل فى انقاذ الدوله الاسـلاميه من تحد كافر يهدد سـيادتها، كالتحـدى الـذى واجهه عبـدالملك من الروم بشـأن النقـد و عجز عن الرد عليه، و كـان محمـد الباقر فى مسـتوى الرد على هـذا التحدى فخطط للاسـتقلال النقدى. و قد انكشـفت هذه الايجابيه فى علاقات الأئمه بالحكام، فان هذه العلاقات كانت تقوم على أسـاس الخوف الشديـد من نشـاط الأـئمه، و دورهم فى الحياه الاسـلاميه حتى يصل الحوف لـدى الزعامات المنحرفه أحيانا الى درجه الرعب، حيث أن تلك الزعامات المنحرفه كانت تقوم باسـتمرار بوضع الرقابه المحكمه على الأئمه و فصلهم عن قواعدهم الشعبيه، ثم التآمر على حياتهم و وفاتهم شهداء بقصد التخلص من خطرهم. فهل كان من الصدفه أن

تتخـذ تلـك الزعامـات هـذه الاـجراءات تجاه أئمه أهل البيت؟ ان كل ذلک كان نتيجه لشـعور الحكام بخطوره الـدور الايجابى الذى كانوا يمارسونه، و الا فلماذا هذا القتل و التشريد و النفى و السجن؟ [۴۱] . [صفحه ۸۱]

رسائله و شعره

رسائله

ان من يطالع رسائل الامام يجدها مليئه بالتعاليم الاسلاميه، فيها الكثير من المواعظ و الحكم، تجلت فيها البلاغه و متانه الأسلوب، و ظهرت فيها الدعوه الى الله تعالى و اعلاء كلمته و الاشاده بقدرته. فالأئمه الأطهار يتوسـلون اليه سبحانه لارشاد الأمه و توجيهها الوجهه الصـحيحه، لاتبـاع طريق الخير و الرشاد، فمن رسائله الى عبـدالملک بن مروان جوابا على رساله كتبها اليه، و قـد بلغه أنه أعتق جـاريه ثم تزوجها، فأرسل اليه يعيره بـذلک، فأجابه (ع): «أما بعـد فقـد بلغنى كتابک تعنفنى بتزويجى مولاتى، و تزعم أنه كـان فى نسـاء قريش من أمجـد به فى الصـهر، و اسـتنجبه فى الولـد، و انه ليس فـوق رسول الله (صـل الله عليه و آله) مرتقى فى مجـد، و لاـ مستزادا فى كرم و انمـا كـانت ملـک يمينى، خرجت منى بأمر اراده الله عزوجل، التمست فيه ثوابه، ثم ارتجعتها على سنته، و من كـان زكيـا فى دين الله، فليس يخل به شـى ء من أمره، و قـد رفع الله بالاسـلام الخسـيسه، و تمم به النقيصه، و أذهب اللوم، فلا لوم على امرى ء مسـلم، انما اللوم لوم الجاهليه و السلام. فلما قرأ عبدالملک الرساله رمى بها الى ابنه سليمان فقرأها ثم قال: يا أميرالمؤمنين، لشد ما فخر عليک على بن الحسين. و قال عبدالملک: لا تقل ذلک يا بنى فانها ألسن بنى هاشم، و ان على

بن الحسین یرتفع من حیث یتضع الناس، ثم التفت عبدالملک الی جلسائه فقال: أخبرونی عن رجل اذ أتی ما یضع الناس، لم یزده الا شرفا. قالوا: ذلک أمیرالمؤمنین. قال: لا والله. قالوا: ما نعرف الا امیرالمؤمنین. قال عبدالملک: فلا والله، ما هو بأمیر المؤمنین و لکنه علی بن الحسین [۴۲] . [صفحه ۸۲] و من رسائله ایضا الی عبدالملک بن مروان، جوابا علی رساله بعث بها الیه یستوهبه سیف رسول الله، مهددا، متوعدا، فأبی الامام (ع) و أجابه:«أما بعد، فان الله ضمن للمتقین المخرج من حیث یکرهون، و الرزق من حیث لا یحتسبون، ان الله لا یحب کل خوان فخور، فانظر أینا أولی بهذه الآیه [۴۳] . و لما ولی عبدالملک الخلافه کان قد کتب الی الحجاج بن یوسف الثقفی: «بسم الله الرحمن الرحیم، من عبدالملک بن مروان أمیرالمؤمنین، الی الحجاج بن یوسف الثقفی، أما بعد فانظر دماء بنی عبدالمطلب فاجتنبها، فانی رأیت آل أبی سفیان، و لما و لغوا فیها لم یلبثوا الا قلیلا و السلام. و بعث هذا الکتاب سرا الی الحجاج و قال له: أکتم ذلک، فکوشف بذلک علی بن الحسین حین الکتابه الی الحجاج، و ان الله قد شکر ذلک لعبد الملک، فکتب علی بن الحسین من فوره: بسم الله الرحمن الرحیم، الی عبدالملک بن مروان من علی بن الحسین: أما بعد فانک کتبت فی یوم کذا، من شهر کذا الی الحجاج سرا فی حقنا بنی عبدالمطلب، و قد شکر الله لک ذلک. ثم طوی الکتاب و ختمه و أرسله الیه، من المدینه المشرفه الی الشام، فلما نظره عبدالملک

و تأمل فیه، و جد تاریخه مطابقا لتاریخ کتابه الی الحجاج، فعرف صدقه و صـلاحه و دینه، و مکاشـفته له، فسر بذلک و بعث له مع غلامه دراهم و کسوه فاخره. و من أقواله (ع) المشهوره موصیا ابنه محمد: لا تصحب یا بنی خمسه و لا تحادثهم و لا ترافقهم فی طریق. ۱- لا تصـحبن فاسقا یبیعک بأکله فما دونها، أی یطمع فیها ثم لا ینالها. ۲- لا تصحبن البخیل، فانه یطمع بک أحوج مـا یکون الیـک. [صـفحه ۸۳] ۳- لاـ تصـحبن الکـذاب، فـانه بمنزله السـراب، یبعـد منک القریب و یقرب الیک البعیـد. ۴- لا تصـحبن الأحمق، فانه یرید أن ینفعک فیضـرک. ۵- لاـ تصـحبن قـاطع الرحم، فانی رأیته ملعونا فی ثلاثه مواضع من کتاب الله. [۴۴] . [صفحه ۸۴]

شعره

له شـعر قلیـل أکـثره فی الفخر و المناجـاه و الأخلاـق، یـدعو فیه الی الخیر، و ینهی عن الشـر، کـان یـأمر بـالمعروف و ینهی عن المنکر، و لا غرو فی ذلک، لقد کرس حیاته مدافعا عن الفضـیله و الحق لاعلاء کلمه الاسلام الذی هو نور الحیاه، و جاء لارساء قواعـد العـدل و التوحیـد فی أمه محمد (صل الله علیه و آله) لتبقی عالیه الجبین، تفخر علی الأمم بأن الله سـبحانه و تعالی شـرفها بـدین الاسـلام؛ و انها هی التی حضـنته، فحبا طفلا و سار فتی یافعا و امتشق الحسام و ارتفعت رایته خفاقه فی القارات الثلاث، لا یسمع یها الا نداء التوحید و لا یصاخ الا لقسطاس العدل و الحق. و قد فخر الامام بأهل

البیت علیهم السـلام بقوله: نحن علی الحوض ذواده و تسـقی بنـا وراده و مـا فاز الا من فاز بنا و من ساء نا ساء میلاده و من کان غاصبا حقنا فیوم القیامه میعاده [۴۵] . و قد تعلق بأسـتار الکعبه فأنشد شعرا یناجی فیه رب العالمین: یا من یجیب دعا المضطر فی الظلم یا کاشف الضـر و البلوی مع السـقم قـد نام و فدک حول البیت قاطبه و أنت وحدک یا قیوم لم تنم أدعوک رب دعاء قد أمرت به فـارحم بکـائی بحق البیت و الکرم ان کـان عفوک لایرجوه ذو سـرف فمن یجود علی العاصـین بالنعم [۴۶] . [صفحه ۸۵] و له علیه السـلام فی علمه: انی لأکتم من علمی جواهره کی لا یری الحق ذو جهل فیفتتنا و قـد تقـدم فی هـذا أبوحسن الی الحسـین و أوصـی قبله الحسـنا فرب جوهر علم لو أبرح به لقیل لی أنت یعبد الوثنا و لا ستحل رجال مسلمون دمی یرون أقبح ما یأتونه حسنا [۴۷] . نلاحظ أن الشـعر المنسوب الیه علیه السـلام، لم یکن فی المسـتوی الموجود فی الصحیفه السجادیه من حیث البلاغه و قوه التعبیر، و متانه الأسـلوب؛ مما یدعوا الی القول أن مثل هذا الشعر منسوب الیه، کما نسب الی غیره من أئمه الصلاح و الهـدی و الله أعلم. هـذا بعض الشـعر الـذی نسب الی زین العابدین (ع) امام المستضـعفین، وارث علم الأولین، الذی لم تفزعه النوازل، و لم تقهره الخطوب لأنه آمن بالله و برسوله (ص)، آمن بحق بنی هاشم

الذی جحدته جماعه من المسلمین، آثروا حیاه الدنیا علی الآخره، و الحکم لله یوم یبعثون. [صفحه ۸۹]

اقوال شعراء عصره فیه

ذکر أبوالفرج الأصبهانی و غیره، أن هشاما بن عبدالملک حج فی أیام أبیه، و طاف بالبیت، و جهد أن یصل الی الحجر الأسود یستلمه، فلم یقدر علی ذلک لکثره الزحام. فنصب له کرسی، جلس علیه ینظر الی الناس و معه جماعه من أعیان الشام. و بینما هو کذلک اذ أقبل زین العابدین فطاف بالبیت، و لما انتهی الی الحجر تنحی له الناس حتی استلمه، فقال رجل من الشآمیین لهشام: من هذا الذی هابه الناس هذه الهیبه؟ فقال هشام: لا أعرفه، مخافه أن یرغب فیه أهل الشام، و کان الفرزدق حاضرا و هو فی العقد السابع من عمره، فقال، أنا اعرفه، ثم اندفع فأنشد هذه القصیده، التی أغضبت هشاما، فأمر بحبسه بین مکه و المدینه فقال الشاعر یهجوه: [۴۸] . أتحبسنی بین المدینه و التی الیها قلوب الناس یهوی منیبها یقلب رأسا لم یکن رأس سید وعینا له حولاء باد عیوبها. قصیده الفرزدق بمدح الامام: هذا الذی تعرف البطحاء وطأته و البیت یعرفه و الحل والحرم هذا ابن خیر عباد الله کلهم هذا التقی النقی الطاهر العلم هذا ابن فاطمه ان کنت جاهله بجده أنبیاء الله قد ختموا و لیس قولک من هذا بضائره العرب تعرف من أنکرت و العجم کلتا یدیه -غیاث عم نفعهما یستو کفان، لا یعروهما عدم سهل الخلیقه لا تخشی بوادره یزینه اثنان: حسن الخلق و الشیم [صفحه ۹۰] حمال أثقال أقوام

اذا افتدحوا حلو الشـمائل، تحلو عنده نعم عم البريه بالاحسان فانقشعت عنها الغياهب و الاملاق و العدم اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهى الكرم يغضـى حياء و يغضـى من مهابته، فما يكلم الا حين يبتسم يكاد يمسـكه، عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يسـتلم الله شـرفه قـدما، و عظمه جرى بـذلک له فى لوحه القلم أى الخلائق ليست فى رقابهم لأوليه هـذا، أوله نعم من يشـكر الله، يشكر أوليه ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم ينمى الى ذروه الدين التى قصرت عنها الأكف، و عن ادراكها القدم من جده دان فضل الأنبياء له و فضل أمته دانت له الأمم مشـتقه من رسول الله نبعته طابت مغارسه و الخيم و الشيم ينشق ثوب الدجى عن نور غرته كالشـمس تنجاب عن اشـراقها الظلم من معشـر حبهم دين، و بغضـهم كفر، و قربهم منجى ومعتصم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم فى كـل بـدء و مختوم به الكلم ان عـد أهـل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم لا يسـتطيع جواد بعـد غايتهم و لا يـدانيهم قوم، و ان كرموا هم الغيوث اذا ما أزمه أزمت، والأسـد، أسـد الشـرى و البأس محتـدم لا ينقص العسـر بسـطا من أكفهم سيان ذلک، ان أثروا و ان عدموا يستدفع الشر و البلوى بحبهم و يسترب به الاحسان و النعم و قد أنفذ له الامام اثنى عشر الف درهم، فردها و قال: انما مدحته لله تعالى، لا للعطاء، فقال الامام: انا أهل بيت اذا و

هبنا شيئا لا نستعيده، فقبلها الفرزدق رحمه الله تعالى و غفر له و جزاه خيرا عن أهل بيت النبوه و المسلمين الذين تعلقوا [صفحه ۹۱] بمحبتهم، و الذين لم يروا أفضل منهم على وجه الأرض بعد الأنبياء و الرسل الذين أرسلهم الله رحمه للعالمين. و يتبين من هذه القصيده الرائعه أن الامام هو الجواد الكريم الذى ينهل العطاء من راحتيه، كالغيث يصيب الناس أجمعين، لا يفرق بين عدو و صديق، فهو الانسان الكامل، ذو الشمائل الكريمه و الأخلاق النبيله، لا يستبد به الغضب، يغيث المظلوم، و يقضى شؤون ذوى الحاجات، لا يرد طالب حق، و لا يرفض شفاعه يبذلها فى معروف. انه الرصين الوقور الذى جمع الحياء، و التواضع، الى الهيبه و الجلال، يغض طرفه حياء و خفرا اليه تشير الأكف، و باسمه يحدو القرشيون صائحين كلما أطل على مجلس، أو هل وجهه فى محفل، كل ما فيه يشير الى تفوق و رفعه، حتى أن جدار الكعبه الذى يلمسه الناس متبركين، يشعر حين يستلمه زين العابدين، بأن يده تختلف قداسه و طهرا عن غيرها فيمسكها و كأنه يحس فيها قدسيه و فضلا. فالامام حفيد الرسول، شرفه الله منذ القدم و عظمه بهذه النسبه انه ينتمى الى ذروه الدين الحنيف، و ينتمى الى الطالبيين الذين يحبون دينهم و بجوارهم ينجو الانسان، يذكرون بعد اسم الله مباشره فى الرسائل و الخطب و الأدعيه، ايديهم منبسطه للعطاء، لا فرق عندهم أقبل الدهر معهم أم ادبر. انهم أهل التقى و الورع، فالأرض تعمر بوجودهم و بحبهم يستدفع المسلمون الشر والبلوى. و ها ان الناس اليوم، يزورون عتباتهم المقدسه، و يتبركون بها و قد أعز

الله ذکرهم، فنسی العالم الاسلامی الملوک و السلاطین، و بقی ذکرهم خالدا، لما کانوا یتمتعون به من ایمان عظیم و سیره مشرفه - و کیف لا و هم فروع الدوحه المحمدیه التی نشرت عطرها فی آفاق الدنیا، و عممت رسالتها فی الحریه و العدل و المساواه فی جمیع أصقاع المعمور. [صفحه ۹۲] فاللهم اهدنا بهدیهم، و اجعلنا من أنصار غائبهم المهدی المنتظر الذی سیملأ الدنیا عدلا بعد أن امتلأت ظلما و جورا، و أحشرنا فی الآخره الی جوارهم، و سدد خطانا لما فیه خیر الأمه؛ و انشر السلام علی ربوع تسبح باسمک بکره و عشیا، و احمنا من المؤامرات التی تحاک علی امتنا فی الظلام، فأنت الحمی و الملاذ، و الیک المیعاد... [صفحه ۹۵]

اقوال ملوک بنی أمیه فیه

اشاره

قال عمر بن عبدالعزیز و قد قام من عنده علی بن الحسین (ع): من أشرف الناس؟ فقالوا له: أنتم. فقال: کلا، فان أشرف الناس هذا القائم من عندی آنفا، من أحب الناس أن یکونوا منه، و لم یحب أن یکون من أحد [۴۹] . و قال أیضا: سراج الدنیا، و جمال الاسلام، زین العابدین [۵۰] (قال عبدالملک بن مروان: لقد سبق لک من الله الحسنی، و أنت بضعه من رسول الله (صل الله علیه و آله) قریب النسب، و کید السبیب، و انک لذو فضل عظیم علی أهل بیتک، و ذوی عصرک، و لقد أوتیت من العلم و الدین، و الورع، ما لم یؤته أحد مثلک، قبلک، الا من مضی من سلفک، و أکثر من الثناء علیه [۵۱] .

اقوال بعض العلماء فیه

قال الزهری: ما رأیت أحدا أفقه من زین العابدین [۵۲] . قال له نافع بن جبیر: انک سید الناس و أفضلهم [۵۳] . قال الامام مالک: سمی زین العابدین لکثره عبادته [۵۴] . قال الواقدی: کان من أورع الناس، و أعبدهم، واتقاهم لله عزوجل، و کان اذا مشی لا یخطر بیدیه [۵۵] . [صفحه ۹۶] لقد نطق المنصفون من ملوک بنی أمیه، و من العلماء الأفاضل بعظمه علی بن الحسین (ع) کبیر المتصوفین و سید الزاهدین، نبراس الأولین و الآخرین، و علم المتقین و شمس الهدایه للعالمین، ألا قاتل الله الظالمین الذین أساؤا الیه فکبلوه بالحدید، لقد طلبوا الدنیا مغنما فلم یستفیدوا من أی غنم، و تفرقوا بعده بددا فلم یستتب لهم الأمر، و انتهوا فتاهوا فی عالم

النسیان، و بقی ذکر الأئمه خالـدا مـدی الأزمان، یشع فیضا من نور فیضـی ء عتمه الـدرب لابناء أمه محمد. جزی الله المنصـفین خیرا عن أهل بیت النبوه، فقـد نطقوا بالحق الـذی اغتصـبه المتسـلطون الـذین عمیت بصائرهم و غطت عیونهم سـحب دکناء من الحقـد و الکراهیه فأصـابهم کمن یضع یـدیه علی عینیه لیحجب نور الشـمس فی رابعه النهار «یأبی الله الا أن یتم نوره، و لو کره الکـافرون». و اذا کـان علی بن الحسـین فی تلک العظمه التی اعترف بها العلماء و ملوک بنی امیه السالف ذکرهم، فلماذا هضـم المسـلمون فی ذلـک الوقت حقوق علی و أبنـائه و أحفـاده، مع أنهم کـانوا یعلمون تمـام العلم بفضـلهم و بـأولیتهم فی الخلافه؟ فالجواب بدیهی، الملک عقیم، و صاحب السـلطان لئیم، و الدنیا متاع الغرور، و المسـلمون فی غابر الزمان عبدوا الحیاه، و تعلقوا فیها، و ابعدوا عن الخلافه من یقیمون الحق و ینشرون لواء العدل، و یعملون بکتاب الله و سنه رسوله. [صفحه ۹۷]

الخاتمه

لا أشک أیها القاری ء العزیز، أنک قرأت سـیره امامنا الرابع زین العابدین فی الصـفحات التی مرت، و لا أشک أنک تخیلته بین کـل سـطر و خلف کل کلمه، و کلک حیویه و نشاط أن تتعرف علی امام من أئمه الهـدی و فرع من دوحه المصـطفی، امتـدت جذورها فی أعماق الأرض، و انتشـرت فروعها فی آفاق السـموات العلی. ان علی بن الحسـین عایش الظلم و الاضطهاد من یزید بن معاویه و من خلفوه فیما بعد. لقد آثر المسـلمون آنذاک حیاه الدنیا فاتبعوا باطلا و نسوا ذکر باری ء النسم فعاملوا أهل البیت بقسوه و ارهاب، و تنکروا لقرابتهم من

رسول الله، لقـد صـمد على بن الحسـين امـام العواصف و الأنواء ليؤدى رساله الاسـلام كامله و يوجه المؤمنين الى ما فيه الخير و الصـلاح، شـهد مصرع أبيه الحسين، و عمومته و ابناء عمومته و أصحاب الحسين فى معركه كربلاء، تلك المعركه غير المتكافئه بين الحق و الباطل التى ينـدى لها جبين الانسانيه خجلا، لقد انتهك المسـلمون حرمات أهل بيت النبوه و طافوا بالنساء و الأطفال من بلـد الى بلـد، أمام كل ذلك بقى الامام كالطود، و فى نهايه المطاف اسـتقر فى مـدينه الرسول و لم يسـلم من مضايقات بنى أميه، و انصـرف مسـتغرقا فى ذات الله تعـالى يتعبـد و يتزهـد، يصـلى ألـف ركعه فى اليوم، و لم ينس فى أيه لحظه اخوانـا له فى الـدين، كـان يعلمهم و يـدربهم على الفضائـل، و اعظم مـا فيه أنه كـان يعول فى المـدينه عائلات كثيره، كان يحمل فى الليالى جراب الـدقيق على ظهره ليوزعه للمعوزين. و لشـد ما تعجب أنه عليه السـلام قـد حمى أثناء وقعه الحره عيال مروان عندما ثارت المدينه على حكم بنى أميه، حيث أن مروان قد استجار به مع أنه من الد أعدائه. [صفحه ۹۸] لقد جمع زين العابدين الى جانب التقى و الورع الشجاعه و الفصاحه فلم يهب السلطان، و لم يخش يزيد بن معاويه عندما كان فى حضرته، أمر يزيد أحد الخطباء، أن يصعد المنبر و يذم الحسين (ع) و أباه. فصاح على بن الحسين: ويلك ايها الخاطب، اشتريت مرضاه المخلوق، بسخط الخالق، فتبـوأ معقـدک من النـار، و صـعد المنـبر و قـام خطيبـا، عـدد منـاقب محمـد (صـل الله عليه و آله) و آله و هـو المظلوم الموتور، المقهور، و

يزيد المنتصر، هو السجين و يزيد السجان، هو المقيد بالأغلال و يزيد جالس على كرسى الملك. ان مثل هذه الجرأه لا توجد عند أى انسان، فأئمتنا جميعهم دون استثناء لم يعرف عنهم أنهم جبنوا مره، و لم يسمع عنهم أنهم هادنوا الظالمين، كانوا بالسر و العلانيه يعلمون اتباعهم دروسا طويله فى الجهاد و التحرر و الانعتاق من قيود المتسلطين. لهذا ترانا اليوم احوج ما نكون الى التمسك بالتراث و اتباع نهج السالفين من أئمتنا الطاهرين الطيبين، نسير على خطاهم غير هيابين و لا وجلين، لا رساء دعائم الدين، كى ننال شفاعه سيد المرسلين، خاتم النبيين، يود تسود وجوه و تبيض وجوه، فهم الذين قالوا:«شيعتنا من شايعنا بأعماله و أقواله». و حتى نكون حقا من أتباعهم علينا أن نقوم بواجباتنا الدينيه و الشرعيه، نؤدى الفرائض كامله غير منقوصه، نحفظ حقوق الغير كى يحفظ الغير حقوقنا، و ندافع عن كرامتنا فى هذا العصر الذى بعد فيه أبناؤنا عن الاسلام، و تفرقوا شيعا و أحزابا، فبالعوده الى الشريعه السمحاء، حياه لنا، و بالرجوع الى مسلك أئمه الهدى تتجدد حياتنا و نعيش أحرارا على هذه الأرض التى لن يبقى عليها الا الصالحون، الذين يقيمون الصلاه و يؤتون الزكاه. و على المسلمين أن يتزودوا بزاد واحد.. زاد التقوى، الذى هو الشعور بالله على حقيقته. انه التعامل مباشره مع الله و الثقه المطلقه بوعده الحاسم: «و كان حقا [صفحه ۹۹] علينا نصر المؤمنين». [۵۶] فالمؤمنون يضعون أيديهم فى يد الله، ثم يمضون فى الطريق، وعدالله لهم هو واقعهم الذى لا ـ واقع غيره، و مرضاه الله هى هدفهم الأخير، فهم يحققون منهج

الله و يعلون كلمته فى الأرض: «و قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض، فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين»؟ «هذا بيان للناس و هدى، و موعظه للمتقين» و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين». «ان يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله، و تلك الأيام نداولها بين الناس، و ليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء و الله لا يحب الظالمين، و ليمحص الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين» آل عمران ۱۴۱–۱۳۷. و أخيرا أتضرع اليه تعالى أن يكلأ القيمين على الاسلام، و المحافظين على ديمومته برعايته و يوفقنا بحسن هدايته، انه قريب سميع الدعاء.

پاورقی

[۱] راجع حديث الثقلين و حديث القرطاس فى مختلف كتب الروايه و الحديث.

[۲] راجع حديث الثقلين و حديث القرطاس فى مختلف كتب الروايه و الحديث.

[۳] على بن أبى طالب – الحسن – الحسين – على بن الحسين – محمد بن على (الباقر) – جعفر بن محمد(الصادق) موسى بن جعفر (الكاظم) – على بن موسى (الرضا) – محمد بن على (الجواد) – على بن محمد (الهادى) – الحسن بن على (العسكرى) – محمد بن الحسن (المهدى) عليهم السلام. و المهدى هو الامام المنتظر الذى فى غيبته أرجع الاسلام الناس الى الفقهاء و فتح باب الاجتهاد «أى بذل الجهد فى استنباط الأحكام الشرعيه من الكتاب و السنه».

[۴] الخلفاء الراشدون – عبدالوهاب النجار ص ۱۱۱ دارالكتب العلميه – بيروت.

[۵] عائشه زوج النبى بنت ابى بكر.

[۶] مروج الذهب ۲ / ۶۷ الأغانى ۱۶ /.

[۷] و قد ورد فى الصحيحين بالاسناد الى ابن عمر قال: قال النبى (صل الله عليه و آله) و

هو يمنى قـد أشار الى مكه المعظمه: أتـدرون أى بلد هذا؟ قالوا: الله و رسوله أعلم قال: فان هذا بلد حرام، أتدرون أى يوم هذا؟ قالوا الله و رسوله أعلم؛ قال: انه حرام، أتـدرون أى شـهر هـذا؟ قالوا: الله و رسوله أعلم. قال: شـهر حرام. قال: فان الله حرم عليكم دماءكم و أموالكم و أعراضـكم كحرمه يومكم هذا فى شـهركم هذا، فى بلدكم هذا، و الصحاح السته و غيرها مشحونه من هذه الأخبار، و هو أشهر من الشمس فى رائعه النهار.

[۸] الفصول المهمه فى تأليف الأمه: السيد عبدالحسين شرف الدين – دارالزهراء طبعه ۷۷ السابقه ص ۱۹ / ۲۱.

[۹] زعماء جماعه الثوابين: سليمان بن صـرد الخزاعى – المسـيب بن بخيه الفزارى، عبدالله بن سعد بن نفيل الأزدى – عبدالله بن والى التميمى – رفاعه بن شداد البجلى – مروج الذهب ۱ / ۹۳. [

[۱۰] ابن الأثير ۴ / ۱۹۰.

[۱۱] نزهه الجليس و منيه الأدب الأنيس، العلامه العباس بن على بن نورالـدين المكى الحسـينى الموسوى – الجزء الثانى ص ۲۴ -۲۳ – ۲۲.

[۱۲] و قد حمله الحسـين (ع) نحو جماعه عمر بن سـعد قائلا لهم، لم يبق لى سوى هذا الطفل الرضـيع، فاسـقوه، فلقد جف اللبن من ثـديى أمه، فـاختلف العسـكر فيمـا بينهم، منهم من قـال: اسـقوه، و منهم من قـال: لا تسـقوه. فقال ابن سـعد لحرمله بن كاهل الأسدى: اقطع نزاع القوم، فرماه حرمله بسهم فى نحره، فذبحه، فبسط الحسين (ع) كفه تحت نحر الطفل، فلما امتلأت دما رمى به نحو السماء، و قال: هون على ما نزل بى أنه بعين الله اللهم لا يكن عليك أهون من فصيل ناقه صبغ. ثم

عاد به الى المنحيم، و قيل طرحه بين القتلى من أهل بيته.

[۱۳] الفصول المهمه فى معرفه أحوال الأئمه: على بن محمد بن أحمد المالكى الحلى ص ۱۹۶.، المجالس السنيه: المجلد الأول: الجزء الأول ص ۱۳۳ الأمين السيد محسن.

[۱۴] المجالس السنيه ص ۱۳۳ الى ۱۳۶ المجلد الأول - الأمين السيد محسن.

[۱۵] أعيان الشيعه ۱۴ ق ۱ / ۴۳۳ الأمين السيد محسن.

[۱۶] العواسل: جمع عاسل، يقال عسل الذنب، اذا اضطرب فى عدوه و هز رأسه.

[۱۷] الفراعل: جمع فرعل، و الفرعل كقنفذ ولد الضبع جمعه فراعل و امهات الفراعل الضياع.

[۱۸] فى تاريخ اليعقونى ۲ / ۸ / ۹ أن عمر بن عبدالعزيز لما أخبر بوفاه زين العابدين قال: «ذهب سراج الدنيا، و جمال الاسلام و زين العابدين».

[۱۹] اسمه مسلم بن عقبه و سمى مسرف لأنه مجرم و لسوء ما فعل، مروج الذهب، ج ۳ ص ۱۷.

[۲۰] معجم البلدان ج ۳ ص ۲۶۲. أعيان الشيعه ج ۴ ص ۴۶۱.

[۲۱] تاريخ الخلفاء الراشدين ص ۱۴۳ شذرات الذهب ج ۱ ص ۸۲.

[۲۲] قصص العرب ج ۳ ص ۲۳۲.

[۲۳] أعيان الشيعه ج ۴ ص ۵۴۲.

[۲۴] تذكره الخواص ۱۸۵.

[۲۵] الفصول المهمه ص ۱۸۸ الشيخ على بن أحمد المالكى المكى.

[۲۶] الخميصه: كساء أسود مربع له علمان.

[۲۷] دائره المعارف الاسلاميه ص ۶۶ -۶۵ الأمين السيد حسن.

[۲۸] زين العابدين لسيد الأهل ص ۳۵.

[۲۹] أعيان الشيعه ۴.۴۱۰ ق البحار ۱۱ / ۳.

[۳۰] تذكره الخواص ۱۸۶.

[۳۱] کشف الغمه ۱۹۹.

[۳۲] البحار ۱۱ / ۱۸.

[۳۳] کشف الغمه ۲۰۹.

[۳۴] عبدالعزیز سید الأهل - انظر کتابه الامام زین العابدین ص / ۴.

[۳۵] المجالس

السنيه: السيد الأمين محسن، المجلد الثانى الجزء الخامس ص ٣٩٦، طبعه ٥ / ٧۴ دارالتعارف – بيروت.

[٣۶] المناقب ٢ / ٢۴۵.

[٣٧] الصحيفه السجاديه ۵۶.

[٣٨] مفتاح الجنات – الجزء الثالث ص ۴۴۴- الأمين السيد محسن.

[٣٩] على محمد على دخيل – الأمام على بن الحسين –دار التراث الاسلامى ۴ طبعه الثانيه.

[۴٠] مكار الأخلاق للشيخ الطبرسى ص ۴١٩ منشورات الأعلمى.

[۴١] دائره المعارف الاسلاميه ص ٩۶-٩۵ الأمين السيد حسن –الجزء الثانى ١٩٧٢.

[۴٢] زين العابدين لسيد الأهل ص ۶٠.

[۴٣] اعيان الشيعه ۴٨١-۴ البحار ١١ / ٢٧.

[۴۴] الفصول المهمه ص ١٩١-١٩٠.

[۴۵] الامام زين العابدين لأحمد فهمى محمد، ١٣٢.

[۴۶] زين العابدين للمقرم، ٢۵٨.

[۴٧] نفس المرجع السابق، ٢۵٨.

[۴٨] المفيد فى الأدب العربى.

[۴٩] اعيان الشيعه ۴ ق ١ / ۴۴ الأمين السيد محسن.

[۵٠] على محمد على دخيل – دار التراث الاسلامى ص ٨٩ (على بن الحسين).

[۵١] نفس المرجع السابق.

[۵٢] زين العابدين لعبد العزيز سيد الأهل ص ۴٣.

[۵٣] نفس المرجع السابق.

[۵۴] المرجع رقم ٢ (على محمد على دخيل).

[۵۵] البدایه و النهایه ۹ / ۱۰۴.

[۵۶] الروم (۴۷).

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.